منارات
manarat

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

العدد (1612)السنة السابعة -السبت (26) ايلول 2009

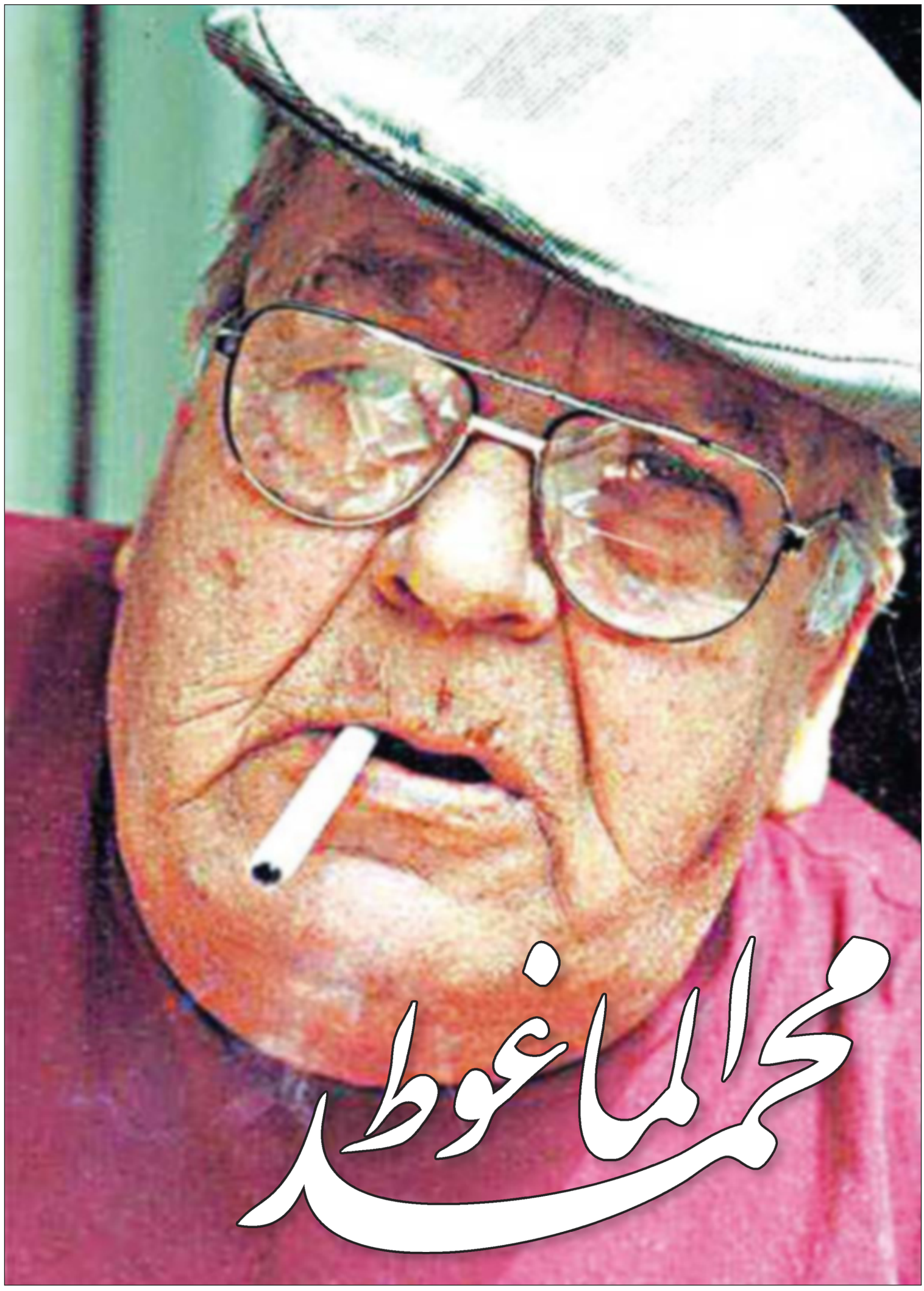

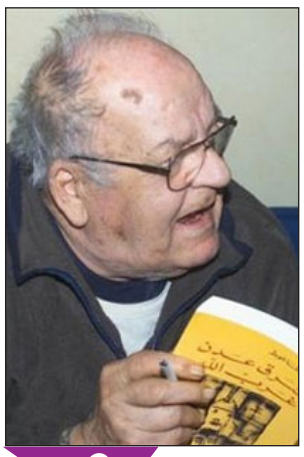

2

عزلات الماغوط وتجسيداتها النصّية

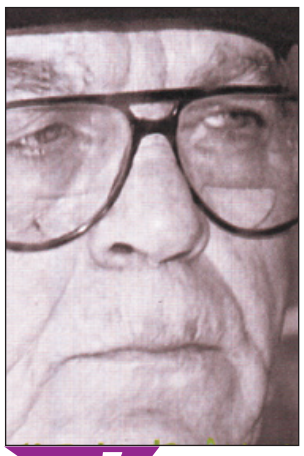

5

تأملات في عالم الماغوط الشعري

13

الماغوط.. الشاعر الخائن

ليست العزلة التي يُنسب إليها محمد الماغوط ، أو تُنسب إليه ذات مصدر ومؤثر واحد ، بل هي (عزلات) ارتضاها وسكن فيها وإليها واستراح ، راضياً بأن يقتحمها فضول نقاده وقرائه وتأويلاتهم . هكذا تشخصت في حالة الماغوط الشعرية تلك العزلات وأخذت تجلياتها ومظاهرها الفنية و تجسيداتها النصية ، ثم سرت لتَسِم شخصيته أولاً ، ثم قصائده ونصوصه على السواء .

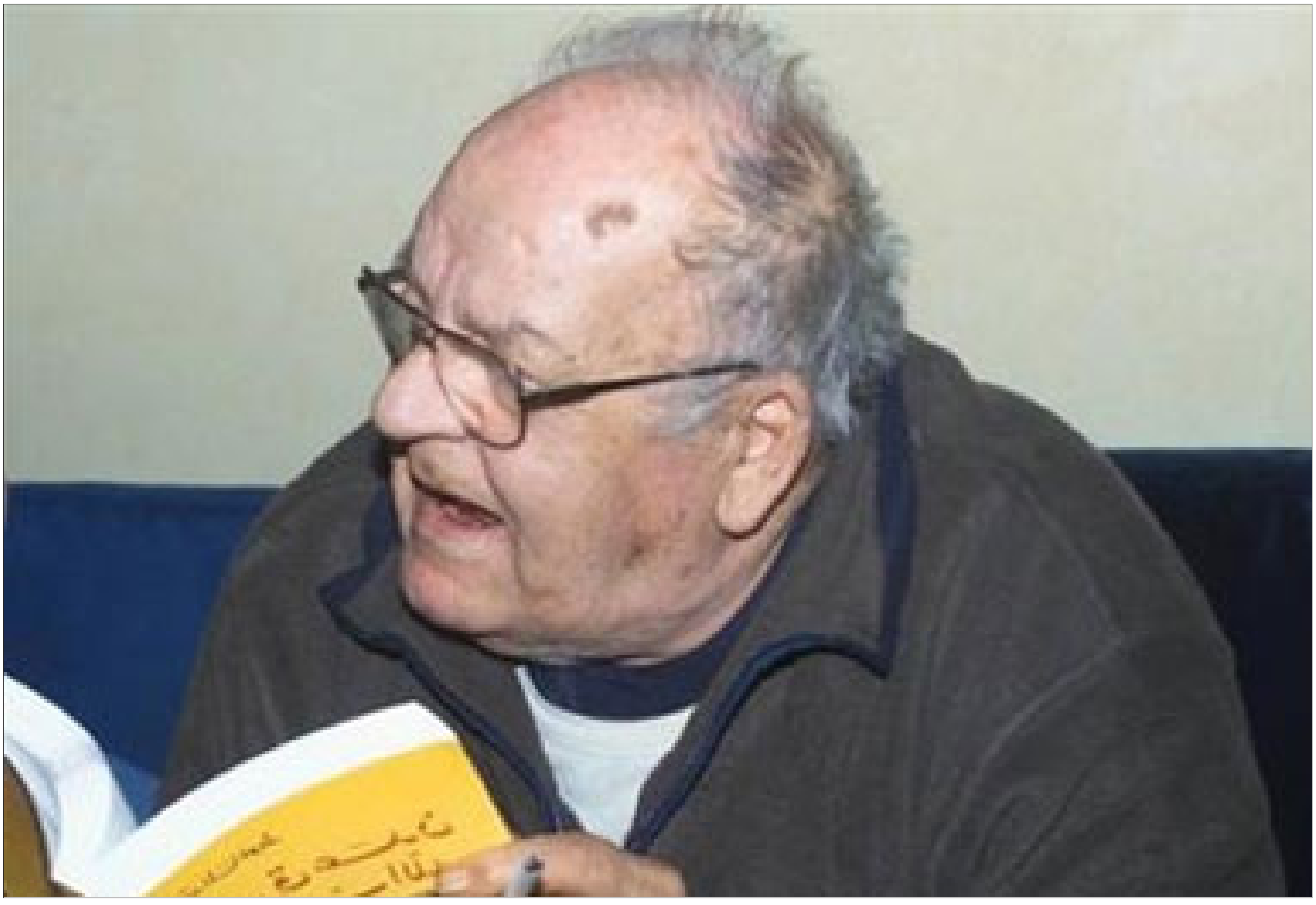

عزلات الماغوط وتجسيداتها النصّية

حاتم الصكر

السيف يكتب
والصدر يقرا
والزمن يمحو كل شيء
محمد الماغوط
(شرق عدن غرب الله)

الغريب / المتمرد / الخائف

يبرز ذلك في ظهوره الحيي واختبائه في بيروت تحت جناح جماعة (شعر) التي لم يندرج فيها عضوياً ، أي أن نتاجه لم يكن معبّرا عن رؤية (الجماعة) وموقفها من اللغة والبناء الشعري والإيقاع ، وتصوراتها حول صلة بالشعر بالمجتمع والحياة والسياسة ، ورفضها تبعية الشعر لتلك المؤسسات ، وكذلك مقترحها الشكلي والنوعي حول (قصيدة النثر) التي صارت مشروع الجماعة المجسّد لرفضها وتمردها وحداثتها ..

رضي الماغوط بمقابل ذلك بعزلته داخل الجماعة ذاتها ، فصارت عزلته مضاعفة وذات أغلفة إضافية ، فصار الغريب القادم من دمشق دون شفاعات أو ولاءات مسبقة (وحيداً) داخل الجماعة وغريباً لأكثر من سبب :

- غربته وظهوره المفاجئ إزاء ألفة الجماعة وتكدسها واصطفافها .
- محدودية الأفق المتاح له من قبل- في وطنه – وفضاء الحرية الذي تعيشه الجماعة
- تعلمه اليسير والمحدود إزاء معرفة زملائه باللغات ودراساتهم المنظمة
- اعتماده موهبته أولا إزاء الحرفة والخبرة والمعرفة التي يتمتعون بها ..
- كتابته لنص شعري مختلف معتمد على البساطة والوضوح واللغة الأليفة ، وهو ما أهله للاندراج ضمن شعراء (الشعر الحر)(١) بالمعنى الانكلو – سكسوني كما وصفه جبرا إبراهيم جبرا وصَنف شعراء هذا التيار – وهو منهم ، وليس ضمن شعراء (قصيدة النثر) ذات المنبت الفرانكفوني التي كان يكتبها أدونيس وأنسي الحاج وشوقي أبي شقرا وسواهم ممن كانت اللغة محور تجاربهم ، والصور المحسوسة وسيلتهم لنقل المعنى والإيقاع الشخصي الداخلي(٢).

لاحقاً سوف تشخص سنية صالح ملازمة الماغوط للعزلة التي تلت (غربته) فترى أنه (لم يخرج من عزلته ، بل غيّر موقعها من عزلة الغريب إلى عزلة الرافض)(٣) .أما في ظني فإن مثلث العزلات سوف يكتمل بوصول الماغوط إلى عزلة الخائف الذي يتهيب العالم ويخشاه رغم إصراره على رفضه وقناعته بغربته عنه .

بذلك تكون صفات (الغربة / الرفض / الخوف) هي المحرّكات أو المشغّلات الرئيسية لشعره ، والتي سوف يستمر حضورها الضاغط ويتصاعد طوال مسيرته الأدبية ويتسع ليشمل نتاجه غير الشعري أيضا وهذا ما نجده في آخر نصوصه المنشورة (شرق عدن غرب الله).(٤)

العنوان الإلكتروني للمعتزل

عنوان النصوص التي وصفها غلاف الكتاب بأنها جديدة يؤكد تلك الصفات التي أثبتناها وأسندناها لشعر الماغوط انعكاساً من شخصه ، ويتيح تحليل العنوان كموجّه قراءة وعتبة نصيّة أن نلاحظ بيسر مظهرها المتحقق في المتون ووجودها الفني في أشعار الماغوط الأولى أيضا عبر دواوينه الثلاثة: حزن في ضوء القمر – غرفة بملايين الجدران – الفرح ليس مهنتي(٥) .ويعلل أحد دارسي الماغوط استمراره في الاستمداد من تلك الصفات في شعره اللاحق بأنه حفاظ ((على مستوى أفقي ثابت في مواقفه ، ومستوى متطور في منحاه التصاعدي)) مستشهداً باعتراف الماغوط بالقول((أحس نفسي مطارَدا . إنه إحساس قديم .. مزقت قصائد كثيرة من الخوف)) (٦) وإذا تأملنا (شرق عدن غرب الله) كعتبة قراءة توجه القارئ صوب مقاصد المؤلف، فإننا سنجد الإقصاء والابتعاد متعمد فيها ، بل هي تجسيد قوي للرغبة في تكريس العزلة التي لا يريد الماغوط أن نفهم فحواها بكونها رومانسية أو هروباً بل هو يحيلنا إلى ما تقدمه التكنولوجيا ذاتها من تكريس للعزلة كمبرر لسكناه فيها وارتياحه لها كمكان مراقبة للعالم ومختبر لإعادة تمثيل مَرائيه

ومَشاهده.
(شرقَ عدن غرب الله) هو العنوان الإلكتروني للشاعر كما تقترحه إحدى القصائد(٧) ، ولهذا الوجود القصي المنبوذ والمنعزل حضور ثلاثي إذا تتبعنا ما أراده الشاعر وراء اختياره عنواناً . فهو ينبثق من عنوانه الإلكتروني الذي يعبر عن هويته وإقامته ، و يجدر أن نلاحظ هنا أن عنوان النص في الكتاب هو (هويتي الإلكتروني) وهي أعم من العنوان وأبلغ دلالة، كما أنه يصبح عنواناً للكتاب يسم النصوص كلها ، ويجعلها تنتمي إلى دلالته ومناخه .. فهو ذو دور مضاعف في توجيه قراءتنا ، أي أشد الموجهات قوة ، لأن وجوده الثلاثي – عنوانا للنص وللشاعر وللكتاب– يضاعف العزلة المفترضة والمعبّر عنها بهذا التركيب : (شرق) هو جهة تتباعد جغرافياً عن (غرب) التي تقابلها في جزء الجملة الثاني ، بينما تتقابل (عدن) و (الله) كوجودين لا يلمسان أو يتعينان في هيئة معنوية ذات ملموسية، وينعكس ذلك في اصطفاف أو تنضيد الجملتين. ونحن نفترض محذوفات هنا لاستكمال الفراغات فيهما مثل : أقيم ، أو اكتب ، أو أعتزل في مكان شرق عدن أو غرب الله – والجملتان متلازمتان لتكريس– أو مضاعفة – العزلة والإقصاء وربما النبذ إذا وصلنا للمعنى إلى عزلة الخائف ، بينما يكون الانعزال ذاتيا في هذا المكان إذا تفحصنا عزلة المتمرد أو الرافض وهجرانه الوجود بين الآخرين أو الجماعة ، وسيكون للعزلة معنى الغربة إذا تخيلنا الشاعر مهاجرا إلى هذا المكان أو مقيما فيه بديلاً لمكانه الأول .
وسترينا المقتبسات التي نستشهد بها لاحقا من نصوص الماغوط أنه كان يحتمي بعزلته ، ولا يراها حاجزا بينه وبين الخارج بالمعنى البصري أو ممارسة الوعي والانتقاد الحاد والتمرد .

بنية الصدمة

إن نصوص الماغوط – شعراً كانت أو نثرا – سردياً أو مقالات – تعتمد (الصدمة) الموجهة للقارئ وقراءته بدءاً من العناوين المختارة ، وربما كان عنوان (سأخون وطني) تجسيداً قوياً لتعمده البنية الصادمة ، وانعكاس ذلك على قارئه المتخيل الذي نحس وجوده في النصوص سواء أكان هذا الوجود نحوياً بالخطاب المباشر بضمير المخاطب أو معنويا بالتراكيب والصور المولدة فيها ، وبهذا المعنى يكون لعنوان (شرق عدن غرب الله) حضور صادم أيضا ، فهو يموضع الشاعر أو يقصيه، ويجسّم عزلته ، ثم يجد لهذا كله أبنية فنية رصدها دارسوه ، والمفارقة هنا أنه يموّه وجود العزلات وراء الصدمات التي تمنحها نصوصه لقارئها ، وهذه إحدى التناقضات الحادة في خطاب الماغوط الشعري ، فهو كما تلاحظ سنية صالح بدقة – يستمد من بدائيته وعفويته وموهبته كل رؤاه ولغته وصوره وموضوعاته ، ف (بدائيته) لعبت دورا هاما في خلق هذا النوع من الشعر و(موهبته) كانت بمنجاة من حضانة التراث وزجره الأبوي فلعبت دورها بأصالة وحرية ، و أما (عفويته) فقد نجت– بسبب ما ذكرته الكاتبة –من التحجر والجمود(٨). ووسط نثره المسترسل و المستغرق في التفاصيل لا ينكر نقاده وجود ما يسمّيه غسان كنفاني الإيقاع الذي تخلقه كلماته المسلحة (٩) ، أما نازك الملائكه التي كانت من أوائل رافضي تجربة الماغوط في الشعر الحر (النثري) فترى أنه يكتب (نثراً) و (خواطر)متجاوزاً على بنية القصيدة حيث يسطر تلك الخواطر المنشورة بيتياً أي بهيئة الشعر ، وتقوم بإعادة تشكيلها خطيا بهيئة سطريّة أي بشكل نثري على طول السطر ، لكنها تعترف في الموقع ذاته بأن الماغوط يقدم صوراً و تلاوين ، لكنها ترفض تجنيسه لديوانه (حزن في ضوء القمر) على أنه (شعر) كما جاء على غلافه (١٠)
لكنها برفضها هذا تغفل الجانب النفسي والإيقاعي في ارتياح الماغوط لهذا النثر الموصوف عمدا ووعيا بأنه (شعر) رغم أنه لا تتوفر فيه مواصفات و متطلبات الشعر كما تراها هي وتدعو إليها وتحدد الشعر على أساس وجودها في القصائد..
ولاسيما موسيقى الشعر المتحصلة عندها من التفعيلات و التقفية لتؤازر العاطفة وتثير المشاعر كما تقول (١١) وهذا الموقف يستدعي أيضاً مراجعة أفكارها ورؤاها حول حدود (حرية الشعر) وثوابته وقواعده مما ليس مناسبا في دراسة مكرسة لشعر الماغوط (١٢) ولكن اعتراضها رغم أنه يبدو (شكليا) يمس التسمية والوصف (شعر / نثر) يثير مسألة (الشعر) كخطاب، و (القصيدة) كتجسيد نصي له ، فالخطاب يتضمن العناصر المطلوبة نظريا والمتشكلة من وجود (النوع) وصفاته وشروطه ، وما رسخ من مزاياه الإجناسية عبر كتابة نصوصه ، وما وقر وتشكل في وعي متلقيه من تلك المزايا، لكن القصيدة كوجود نصي تعبر عن كيفية وكمية وجود الشعر فيها كما يتطلب ظرف كتابتها وتقوم بالنزياح عن معايير الشعر المستقرة غالبا وتتنازع مع قوانينه لإرساء قوانينها على وفق وعي الشاعر وفهمه وقدرته ، وهذا المقترح لوَصد التنازع بين الشع والقصيدة بحاجة لتوسيع واستفاضة وتطبيقات ، لأنه يتصل بجذور النوع الشعري وتاريخيته وبداياته (الشفاهية) والخروج عليها بالانتقال إلى (الكتابة) أو المرحلة الكتابية، وتبدل موقع المتلقي تبعا لذلك وتغير طرق تلقيه وقنوات الاتصال ذاتها ، وتطور الوسائل الفنية في القصيدة التي صارت لها إيقاعات تناسب (البصر) الذي يتلقاها وليس (الأذن) التي كانت عبر السمع وسيلة التلقي الوحيدة ... فضلا عن تبدل المرجعيات والمؤثرات الفاعلة في كل من الشاعر والمتلقي ، وتبدل إيقاع الحياة ذاتها وطرق العيش بل أعراف الفنون المجاورة وإيقاعاتها أيضاً.
إن نصوص الماغوط الصادمة بنثريّتها لتوقعات القارئ الذي يستعد لتسلم (الشعر) بكيفيات ألفها ورسخت في خبرته بقراءة نصوص الشَعر عبر التاريخ ، سوف تصدمه أيضا بموازنتها بين موضوعاتها و إيقاعها بل اندماج الإيقاع ذاته في الموضوع الذي يريد الشاعر ملامسته... وفي كيفية انتظامها ككتابة ، أي أن (القصيدة) ذات هيئة خاصة تنظم وترتب خطاب(الشعر) كما يتطلب سياقها ...
وهذا يفسر الاسترسال والتكرار وبعض الترهلات في قصيدة الماغوط لأنها تمتثل لبرتوكولات ورسوم شعرية تفرض نفسها على القصيدة ، ومنها أيضا الممازحة والتفكه والانتقاد الجارح وغيرها مما رصده دارسوه .(١٣)
ومن الملفت أن الماغوط حافظ على تقنيات محدودة وموضوعات متشابهة منذ بداياته في الكتابة والنشر ، وظلت العزلة المتفرعة إلى (عزلات) هي الراية أو العلامة التي يندرج تحتها شعره سواء اتخذت شكل الرفض والتمرد أو الغربة والخوف ، وسواء تلونت بالحزن والألم أو الإصرار والأمل ، فقد ظل في آخر كتاباته– كما كان في أولها – ضد اندراج الفرد قطيعياً في الجماعة ، لا ترفعاً عنها أو تعاليا عليها ، بل رغبة في تأكيد ضرورة الحرية التي تبدأ من الفرد ذاته وممارسته وطقوس حياته واختياراته .. لذا فهو يرفض التجويق الجمعي ومظاهره المختلفة كالتصفيق والهتاف والحماسة تحت أي مسمى أو لافتة جاءت، ويرفض أمثلة ومقولات شائعة بهذا الخصوص، ويسخر منها حتى لو تغلفت بإطارات الوصايا والموروثات والتعاليم والحكم. فيقول في نص قصير يد واحدة لا تصفق
إلى الجحيم
ألم تشبعوا تصفيقا بعد(١٤)
وهذا ما نلمسه حتى في دواوينه الأولى إذ نقرأ مثلا قصيدتيه (الليل والأنهار) من ديوانه الأول (حزن في ضوء القمر) ،حيث يحضر (الآخرون) - غير المتعينين أو المجسدين كهيئات بل كوجود قمعي غير مرئي يزيد الرهبة والخوف - ليقفوا بين الشاعر وحبيبته ، وبينه وبين حريته وقصائده وكلماته :
ولكنني لا أستطيع أن أتنهد بحرية
أن أرفرف بك فوق الظلام والحرير
إنهم يكرهونني يا حبيبة
ويتسربون إلى قلبي كالأظافر
عندما أريد أن أسهر مع قصائدي في الحانة
يريدونني أن أشهر الكلمة
أمام الليل والمياه السود
أن أجلد حروفي بالعمل والغبار والجرحى
إنني لا أستطيع يا حبيبة
وفؤادي ينبض بالعيون الشهل
والسهرات الطويلة قرب البحر
أن أبني لهم إمبراطورية ترشح بالسعال
والمشانق
أنا طائر من الريف
الكلمة عندي إوزة بيضاء
والأغنية بستان من الفستق الأخضر (١٥)
ونستطيع أن نتلمس ذلك أيضا في قصيدته التي ينوه بها كونها نالت جائزة جريدة النهار لقصيدة النثر عام ١٩٥٨وعنوانها (احتضار عام ١٩٥٨):
ابعدوا رؤوسكم قليلا أيها الزنخون كالوحل
دعوا الهواء يمر
يصفر في الأدراج
إنني أرى سحابة تترجل من النافذة
قرية صغيرة بحجم الطفل تقترب مني(١٦)
إن هذا الذعر من (الوجود الجمعي)
القانع بالطغيان والراضي به والخانع لقسوته ، يبرر ظهور ثيمات متناقضة في شعر الماغوط مما شخصناه في عزلاته غريبا ورافضا ومتمردا وخائفا ، فهو يبحث عما لا يجده وسط الآخرين الذين يريدونه مفردة أو رقما أو جزءاً من خطابهم الذي يرفضه حتى تحت شعارات براقة أو مسميات مغرية لا فحوى لها أو معنى عنده ، كمطالبتهم الشاعر بأن يبني أمجاداً ويقارع أعداءً بينما يهرب هو إلى عالمه منزويا حالماً ..هنا تبرز ثيمة أخرى لم ترصدها الدراسة في شعر الماغوط هي(الحلم) الذي يتبعه بروز عزلة أخرى هي (عزلة الحالم) الذي يرفض ما هو قائم من أجل تصور بديل أو تخيل نقيض يهبه له الحلم بمعناه الأوسع من (المنام) أو رؤيا النوم ، فيشمل كل محذوف خلال الوجود الجمعي أو كل مقصى وممنوع ومغيّب.
وينبني على ذلك بروز (الخيبة) في شعر الماغوظ وهي معنى أو مضمون تخلقه المسافة بين ما هو واقع يرفضه ، وما هو بعيد يحلم به ويتمنى حصوله أو حضوره ويحس أنه مستحيل تبعا لمعطيات حياته وما يحف بها من سياقات تخلقها الجماعة وتحرسها باسم الهوية والشخصية والقيم وغيرها من المسميات الدفاعية المستخدمة لرفض التجدد وقبول مغامرة التطور والتحديث..
وذلك ما يمكن لقارئه أن يلاحظه ، ففي أشد نوبات ألمه وغربته ورفضه وخوفه لا ينسى الماغوط أحلامه التي لا يؤطرها أو يجترها رومانسياً بالأمنيات الشاعرية والسيولة أو الميوعة العاطفية ، بل يسحب إليها سخريته وألمه معا ويجسم المفارقة التي يجهد في إبرازها ، لكنه بعد ذلك كله مؤمن بان ثمة ما يستحق الحياة وما يجب أن نحلم به مادمنا قد حرمنا منه في الواقع المفروض علينا العيش فيه كما يراد لنا لا كما نحب.
لا أريد الشوارع قصيرة هكذا
أريدها عميقة وهيابة
طويلة وفاتنة
كأحشاء مبعثرة في الريح
أريد فقط وللحظة واحدة
أن أداعب الزّبد الأبيض بعقالي
وأنا مبحر إلى مكان ما
تحت مطر حزين.. حزين
أن أرى بلادي الجائعة تبتعد عني
زهرة زهرة وشجرة شجرة ..(١٧)
الأحلام تعويض يتم بآلية فكرية وشعرية معا و الماغوط يركن إليها كدفاعات ساندة من مكمنه ومعتزله حتى في ديوانه الأول: التثاؤب هو مركبتي المطهمة وترسي الصغيرة
والأحلام كنيستي وشارعي
بها أستلقي على الملكات والجواري
وأسير حزينا آخر الليل (١٨)
ويمكن تتبع فهرس الأحلام ومفرداته في شعر الماغوط وتجلياته النصية التي تؤكد انشغالاته المجاورة وبالوسائل ذاتها : السخرية والمفردات المدببة الجارحة والصور العنيفة القائمة على المفارقة الح الكيفيات النصية للعزلة
نستطيع تشخيص جملة من الكيفيات النصيّة التي ميزت قصائد الماغوط وأصبحت جزءا من أسلوبه المتفرد والدال على شخصيته وسط الجماعة (جماعة مجلة شعر) التي حُسب عليها أو كانت حاضنة ظهوره الشعري .
وقد رصدنا عدة كيفيات أو هيئات فنية يوصل بها الماغوط عبرها عزلاته ، وهي وسائل تعبيرية تعكس وعيه باللغة –مفردة وتركيبا– وبالإيقاع والصورة والدلالة والهيئات الخطية للقصائد.
ومنها:
- المطابقات الثنائية الحادة التي تقطع النص أو تشطره ضدياً.
- والمطابقات التي تقسم النص بالتقابل
- وتلك التي تجزؤه قطعا وأجزاء بالتناظر الصوري
- والتي تنضده كمفارقة بالعطف والتتابع
- أو التي تكرسه بالوصف اللاحق وعبر التجاور
- والمعتمدة على الخطابية والمباشرة
- أو المتكئة على الدراما والحوارية
- أو التفتيت والتقطيع المشهدي
- والتي تعتمد التداعيات والاسترسال
- أو المستعينة بالتكرار والتأكيد
- واللجوء إلى المزج بين تلك التقنيات
- وأخيرا الاستعانة بالسرد وما يتطلب من قص عبر أفعال السرد والتسميات والشخصيات والأمكنة والأزمنة والدلالات والوصف والحوار المتمم لأحداث السرد عبر رواة وزوايا أو وجهات نظر.

وسوف نورد أمثلة لتلك الكيفيات تؤكد وجود العزلات كنواة للنصوص تتمدد أحيانا إلى أطرافها ومحيطها ولكن بالعودة إلى المركز الذي تحتله وتهيمن عبره على الخطاب الشعري كله.
وسنقف عند نصوصه النثرية أيضا لاعتقادنا بأن الحالة النصية تشملها وأن كثيرا منها يقترض من الشعر كخطاب وتشكلات نصية ويستمد تقنياته حتى ليمكن اقتطاع مقدمات ومداخل وضعها الماغوط لكتبه أو أعماله النثرية أو انبثت في ثناياها وهي شعر خالص، كما جاء مثلا في مطلع مسرحية (العصفور الأحدب) حيث يأتي صوت خافت وحزين من النافذة مردداً جزءا من قصيدة:
تحت أقواس النصر ..رفعوا وشاحي كذيل النعجة
أمام لهب الشموع فتشوا نهديَّ كالبضائع
أخرجوا العروق
ونثروا بذور الحليب (١٩) ولعل ذلك مكمن نقص في المسرحية أيضا حيث يتحدث الجميع بلغة واحدة يشكل الشعر عصبها وأساسها ، فنقرأ هذا الحوار الذي لا يقارب الهوية الفنية للشخصيات ولأبعادها الثقافية والاجتماعية والتاريخية :
القزم:ما هذا؟
صانع الأحذية:عاصفة أو امرأة
الكهل: أيا كانت هويتها ، عاصفة أو امرأة أو سحابة،
لقد بثت همومها ، ومضت
القزم: وبقيت تلك الساقية الخرساء
صانع الأحذية: إنها تزعجني، تسير دون جلبة كالأفعى
الكهل: بل كالحرير(٢٠)
وذلك يشير إلى حضور صوت الكاتب –الشاعر وهيمنته على الخطاب وتلوينه لغة شخصياته بنبرة واحدة هي نبرته، فالجميع يتكلمون بلغة واحدة وبمستوى لا تبرره ما ترك المؤلف على وجوهها من قسمات.
ونجد ذلك التداخل بين الشعري والسردي في رواية (الأرجوحة).

خمسون عاماً وأنا أترنح
ولم أسقط حتى الآن
ولم يهزمني القدر
إلا بالنقاط والضربات الترجيحية!!
×××
اتفقوا على توحيد اللّه، وتقسيم الأوطان.
×××
كل السيول والفيضانات تبدأ بقطرات تتجمع من هنا وهناك إلا عند العرب يكون عندنا سيول وفيضانات وتنتهي بقطرات تتفرق هنا وهناك.

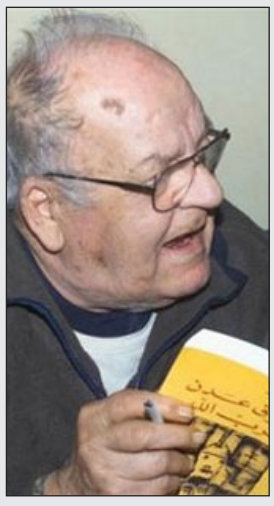

محمد الماغوط في ذاكرتي

فيصل الياسري

اكتب اليوم (٢٠٠٧) عن الشاعر محمد الماغوط بعد مرور ثلاث سنوات ونصف بالتمام على وفاته قي ٢٠٠٦/٤/٣ ، اي انني احتفي بالذكرى السنة – نصفية وليس الذكرى السنوية لوفاته فهذا اقرب الى طريقة تفكيره التي كانت تنفر من المألوف كما ترفض ان يكون معاكسا تماما .. فهو كما عرفته عن قرب ، لم يكن مهادنا ولم يكن معارضا ، وهو الذي كتب صراحة في كتابه (سأخون وطني : هذيان في الرعب والحرية – ١٩٨٧) كتب يقول (يتملكني الخوف من التأييد ومن المعارضة. الخوف من الاشتراكية ومن الرأسمالية. من الرفض ومن الاعتدال. من النجاح ومن الفشل. من قدوم الليل ومن قدوم النهار.)

لذلك كان محمد الماغوط دائم الحزن ودائم الفرح معا ، يلتهم حبوب الاسبرين باستمرار ليكافح الصداع ويدخن المالبرو بلا انقطاع ليصاب بالصداع !! وفي اخر مرة التقيته فيها قرب ساحة النجمة في دمشق كان يحمل كيسا من الورق ، يحتضنه بحرص شديد .. وكاد ان يفلت من يديه وهو يريد ان يعانقني بفرحه المعهود ، ثم قال تعال شاطرني ما في الكيس .. وفتح فوهة الكيس لأرى ما بداخله .. زجاجة نبيذ احمر ورغيف خبز افرنجي ، وعلبتا سيجاير .. وعلبة سردين او لحم مقدد !! ... ضحكنا بدون سبب وسرنا باتجاه الصالحية وصار يتذكر سهراتنا الطويلة قبل عشرين سنة في منزلي في ابو رمانة حيث كنا نجتمع مع بعض الاصحاب – مخرجين وممثلين وكتاب – نثرثر حول كل الموضوعات ونلعب الورق – بمبالغ بسيطة – حتى ساعة متأخرة من الليل .. وكان الماغوط ياتي ومعه كيس مثل هذا فيه زجاجة من النبيذ الاحمر من الصعب ان يسمح لاحد ان يشاركه فيها !! وكان يلعب بترو واستمتاع ، ويفكر بامعان قبل ان يلعب ، ولا يهمه الحاح الاخرين عليه ان يعجل قليلا .. كان يرد عليهم بابتسامة سمحة ونفس طويل من سيجارته التي كان لا يرميها الا بعد ان تحرق اصابعه !! ولم يكن يترك مائدة اللعب الا بعد الهاتف الثالث او الرابع من زوجته الشاعرة سنية صالح (توفيت بمرض السرطان عام ١٩٨٥) صاحبة ديوان (ذكر الورد) الذي صدر بعد وفاتها بثلاث سنوات ، وكان ديوانها الاول (الزمن الضيق) قد صدر عام ١٩٦٤ وعمرها ٢٩ سنة !! وهي شاعرة متميزة لم تاخذ حقها في الشهرة لا في حياتها ولا بعد مماتها ! اختها الكاتبة والمترجمة والناقدة خالدة سعيد والممثلة مها الصالح ، وبذا يكون محمد الماغوط عديل الشاعر علي احمد سعيد (ادونيس) والممثل اسعد فضة ... في ديوانها (ذكر الورد) تصرخ سنية صالح تحت عنوان (لمَ لا تصغون الي ..؟)

أيها المقنّعون بكل ما نحب
ونكره
لم لا تصغون إلى؟
لساني الثقيل سيذهلكم
إذا ما انطلق مرة واحدة
أيها الغامضون إذا مسستكم بسيفي
شطرت لسانكم إلى ألف

كل شطر يناقض الآخر.

بوفاة سنية صالح ، فقد محمد الماغوط الزوجة والرفيقة والطفلة كما كان يصفها في احاديثه فلا يجد بعدها "طفلة" في العالم، فدوّن خسارته بكلمات قليلة كتبها على شاهدة قبرها في دمشق/ السيدة زينب:

"هنا ترقد الشاعرة سنّية صالح، آخر طفلة في العالم. ثلاثين سنة وهي تحملني كالجندي الجريح ولم أستطع أن أحملها إلى قبرها بضع خطوات.."

لقد عرفنا سنة صالح من خلال الماغوط عرفنا مقدار التفاني والمؤازرة والصبر والقوة التي حملها قلبها فكانت تتحمل حدة مزاجه الى جانب تحمل نتائج نقده اللاذع للانظمة العربية الشمولية فتعاضد وتساند وتؤازر الشاعر في أحلك ظروفه (بما في ذلك السجن) ... وهي التي كتبت بمعرفة ناضجة ومسؤولة وبقلم ينضح شقاء وحبا، مقدمة الأعمال الكاملة لزوجها" الماغوط" ورفيق دربها في الكتابة ومقارعة الحياة ...

×××

في الستينات والسبعينات من القرن الماضي كان الماغوط يدهشنا بتنوع انتاجه ، فبالإضافة إلى الشعر الذي بدأه بديوانه(حزن في ضوء القمر) والمسرحية الشعرية(العصفور الاحدب) التي لم تقدم على المسرح ابدا ، كتب للتلفزيون وللمسرح والسينما، ولا تقل كتاباته النثرية أهمية عن كتاباته الشعرية، وكنا نتابع باهتمام زاويته الاسبوعية في جريدة تشرين والتي كان احيانا يكتبها امامنا ، ينعزل عن مجلسنا لساعة او اكثر عندما تأتيه الخاطرة ويضع الورق على ركبتيه (وهي طريقته المفضلة للكتابة ولا يحب الكتابة على طاولة) ويكتب مفكرا بكل كلمة يخطها فهو يعرف ان الاف القراء ينتظرون ما يكتبه من لوادع فكرية سياسية ... وهو يقول عن نفسه في حديث معه قبل وفاته باشهر قليلة (أنا من أكثر الكتّاب العرب صدقاً وبساطة، وأصل إلى الناس بسهولة عن طريق الشعر، وإن لم يكن عن هذا الطريق فليكن عن طريق المسرح أو التلفزيون أو الإذاعة وهكذا. إن دروبي عديدة للوصول إلى القارئ لأنني أعلم أن محمد الماغوط من أكثر الكتّاب الذين يقرأ لهم الناس، فالعالم العربي كله قرأ كتابي "سأخون وطني" وكان من أكثر الكتب قراءة في فلسطين والسجون "الإسرائيلية"، مع كل ذلك لو أنكرني الجميع، سأظل كما أنا ولن أغير أو أبدل كلمة واحدة أو أعدل في أسلوبي....)

كان الماغوط في لقاءاتنا الخاصة يسكت عندما يرى ان الحوار خرج عن المنطق والواقعية ودخل في التحليلات العاطفية .. وكان يصرخ فينا قائلا (اسمعوا انا ضد منطق الغوغاء منذ صغري، الهزائم التي لحقت بالأمة العربية كلها بسبب غوغاء الشعارات .. لم اصفق في حياتي لشعار غوغائي وموقفي هذا اوصلني إلى السجون والقهر والجوع والتشرد) في فترة السبعينات اصدر الماغوط ديوانه (الفرح ليس مهنتي) ثم مسرحية (المهرج) التي خلط فيها ماضي الامة مع حاضرها في صيغة لاذعة ! ثم انصرف فترة لكتابة مسرحياته السياسية لدريد لحام من غربة – الى ضيعة تشرين ثم كاسك يا وطن وكتب للسينما فيلمين مع دريد لحام هما التقرير والحدود !!

×××

كان محمد الماغوط ابن السلمية (ولد فيها عام ١٩٣٤) مغرما بمدينة دمشق حتى ان ابنته اسمها شام ! وفي احد الايام (اواخر الستينات او اوائل السبعينات) جاءني الماغوط وانا مدير تلفزيون دمشق وابتدا يتحدث عن عدم رضاه عن الاعمال التلفزيونية المعروضة وقلة اهتمام الكتاب بهموم الناس اليومية .. وقال ان عنده رغبة في ان يقدم مسلسلا عن دمشق والدمشقيين ! قصص الناس البسطاء مسلسل في حلقات بعناوين مختلفة تتناول الظواهر الاجتماعية والاقتصادية السلبية والايجابية، وصار الماغوط يشرح كيف ينبغي ان يتناول المسلسل تفاصيل هموم الحياة اليومية لمواطنين عاديين وصراعهم مع جملة الشروط الموضوعية التي تحيط بهم، والبحث عن المفارقات بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي ضمن الظروف الاجتماعية والاقتصادية للافراد ... وكان الاطار العام للمسلسل من خلال مشاهدات حارس ليلي في حي شعبي بدمشق ! وقد تحمست للفكرة واشتغلها المخرج غسان جبري مع الماغوط الذي ادهشنا يومها بتفهمه لمتطلبات العمل التلفزيوني وصبره في التعامل مع الفنانين والفنيين ، وهكذا ولد مسلسل (حكايا الليل) وهو واحد من اهم الاعمال التي قدمها التلفزيون السوري في السبعينات من القرن الماضي دون بهرجة انتاجية وبلا فخفخة شكلية هدفها الابهار ليس الا ، وانما مسلسل شعبي واقعي يتكئ على افكار محمد الماغوط ولغته الشعرية الشفافة !

لقد قضيت حياتي وأنا أنتظر
حلول الليل
طلوع الفجر
الحب
تغريد الطيور
شروق الشمس
الابداع ،الالهام ،
الهبوط ،الاقلاع
إلا الذي أحبه أن يعود.
فلا أرى له أية بارقة أمل.

×××

أقسى ما في الوجود
أن لا يكون هناك ما تنتظره
أو تتذكره
أو تحلم به!.

تأملات في عالم الماغوط الشعري

في الابداع والمبدعين يقول ارسطو: (ان الممتازين من الرجال في الفلسفة او السياسة او الشعر او الفن كلهم من ذوي المزاج المكتئب او الجنون الساكن) اما افلاطون فيرى ان الفنان او الشاعر كائناً من كان اثيري دائما يحب التمرد.. يريد ان يثير قضايا.. يغير وجود الاشياء.. واحيانا لا يهمه ان يلغي او يدمر العلم اذا اصطدم مع كيانه وذاته).

فالشاعر يكتب الشعر لان وجوده الذي يشعر به.. من خلال شفافيته وبث شعاعه من روحه المحترقة.. فينصهر تحت جعبته كل شيء.. لانه وجود.. بل وجود الوجود للاشياء والقيم والاخلاق..
لانه مرآة الحب وعشق الحياة المتواصل لدخول كل الاشياء تحت ظلاله فهو رئة العالم ومتنفسه.. لذا فالشعر لا يحدد بمفهوم ولا يوصف بوصف.. لكننا نقول ان الشعر الجيد هو الذي يهدف الى تحقيق الجدلية بين الاشياء والانسان.. والذي ينتزع الكلمة من مكانها ويملؤها حركة ونموا عضويا مع كل انتقالة شعرية يجعل فيها المساحة تبتعد او تقترب من الاشياء.. وبالتالي يغير زوايا الرؤية للقارئ والمتلقي.. فالمفردات صور ساكنة.. والصور هي حركة المفردات كما يقول (بلند الحيدري)..
فالشعر يوحي ببداية الوجود. ومن هنا يستمد قوته وديمومته.. فهو زمن ما قبل العالم.. انه يتحدث دائما عن زمن قادم.. لذا فان اجمل القصائد ما زالت غائبة لم تكتب بعد.. فالشعر بالنسبة للشاعر شيء في جوهره ووجوده اذا فقده يشعر انه في منزلق صخري يعيش دوامة الضياع.. ولكي يعيش الشعراء ويبدعوا عليهم ان يجعلوا القصيدة تنساب كيفما تشاء مختارة قالبها الذي تريد.. فلحظة الابداع هي لحظة الاصطدام مع الآخرين فكيف يا ترى تحين هذه اللحظة؟ ولكي نكشف النقاب عن ذلك خضنا غمار عالم الشاعر (محمد الماغوط) الشعري الساحر الذي يشبه عالم (رامبو) لذا شبه به.. حدث ذلك عندما كان غريبا ووحيدا في بيروت التي فتحت له ذراعيها ونشر فيها اول مجاميعه الشعرية (حزن في ضوء القمر) وفيها كان صاحب العمود الصحفي القاطع كالسكين لكل الاحباطات في جريدة (الزمان) وفيها قدمه الشاعر (ادونيس) في احد اجتماعات مجلة (شعر) وقرأ له بعض نتاجه الجديد. الغريب.. دون ان يعلن اسمه وترك الجمهور يتخبط ويردد مع نفسه والآخرين انه (رامبو).. اذ عاش (رامبو) حياته كشاعر وحيد منفصلا عن عصره.. عصر القلق وصراع الذات.. والماغوط مأساته كما تقول (سنية صالح) في مقدمة (اعماله الكاملة). انه ولد في غرفة مسدلة الستائر اسمها الشرق الاوسط.. ولذا وجد نفسه غريبا ومتأخرا عن الاخرين..

يخيل لي انني اتهاوى على الارصفة
سأموت عند المنعطف ذات ليلة
واصابعي تتلوى على الحجارة كديدان التفاح
دون ان ينظر اليّ احد. الاعمال الكاملة ص١٨٠

يعود الشاعر الى موطنه سوريا ويعمل في جريدة (الايام) السورية.. ثم (الرأي العام) فرئاسة تحرير جريدة (الشرطة) التي حولها الى صحيفة شبه ادبية.. واصدر مجموعته الثانية (غرفة بمليين الجدران) اعقبه (الفرح ليس مهنتي) ومسرحية (العصفور الاحدب) ثم مسرحية (المهرج).. وله (سأخون وطني هذيان في الرعب والحرية) وهي مجموعة مقالات سياسية نشرها (نجيب الريس) في كتاب صدر في لندن.. يقول عنه الماغوط (ان جميع هذه الزوايا ستصبح في يد التاريخ وستقدم صورة للاجيال عن الواقع الذي كانت تعيش الامة في عصر الخذلان والعار في القرن العشرين..) وهذا الكتاب منع من التداول في اكثر من بلد عربي.. لان الماغوط من القلة التي تجرأت على فضح العيوب وصرخت بملء فمها عن الفساد المستشري من بعض الزعماء والقادة..
ان عالم الماغوط عالم غريب مدهش يتأقلم في اقاليم الحب.. الحرية. الحكم.. ولكن هذه الاقاليم تعوم كلها في بحيرة الرعب.. لذا كانت كتاباته ردة فعل مقصودة وعنيفة ضد الانفعال السريع.. انه شاعر متمرد.. لذلك اصطدم باول جدار حجري الاسوار الا وهو التقاليد

إنني أسمع بالعلق، ولكنني لم أره في حياتي!
من يمص دمي إذاً؟

×××

لا تنحنِ لأحد مهما كان الأمر ضرورياً
فقد لا تؤاتيك الفرصة لتنتصب مرة أخرى

×××

لماذا تنكيس الأعلام العربية فوق الدوائر الرسمية والسفارات والقنصليات في الخارج، عند كل مصابٍ؟
إنها دائماً منكسة!

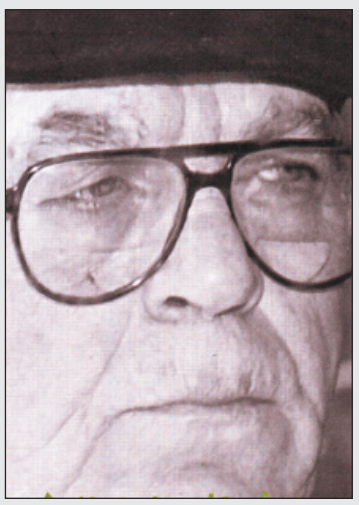

فهو يقول (انني اعيش في حقبة انسانية لا تسمح للانسان بان يشارك في صنع قدره اكثر من تسريح شعره وتزرير السترة..

في عالم يلتفت فيه حتى البرعم قبل ان يتفتح
اخرج من المقهى وانا اتلفت يمنة ويسرة
حتى البرعم الصغير يتلفت يمنه ويسرة
قبل ان يتفتح/ الاعمال الشعرية ص٢٩٣

ومن هنا كانت رحلته مشوبة بالقلق والصمت والترقب.. لذا كان كثير البحث عمن يوفر الحماية والامان.. فظل حالما حتى ان الحلم اصبح عالمه.. ومضت به الظنون.. انه الحب يدخل من ابواب احلامه..

عندما نستيقظ ولا نجد من نحب
ليس لنا الا النواح الحزين..

عن طريق الحلم يتخلص من واقعه المرير الذي جعل الاخرين يرددون انه الغريب حتى في مماته..

سأتأمل القدم الغائصة في الوحل
وهي تقلب وجهي على الجانبين لتعرف..
من انا..؟
من هذا الغريب الميت في شوارعنا.. / الاعمال الشعرية ص١٨٨

ويرى الشاعر ان الكلمة الحالمة التي تخط طريقه للحرية توصله للسجن.. ومأساته انه يعيش غربة زمانية ومكانية.. ورغم هذا يغوص في كتاباته بعيدا كي يعمق المأساة..

عبثا تتقصين اسرار حزني
في الصباح اضبارتي المدرسية
فحزني لا حسب له ولا نسب
كالارصفة..

كجنين ولد في مبغى../ الاعمال الشعرية ص٣٠٣

ويقول:

حبيبتي..
المأساة ليست هنا..
انها هناك في المهد..
في الرحم..
فانا قطعا ما كنت مربوطا الى رحمي بحبل صرة..
بل بحبل مشنقة

اذا مأساته عميقة الجذور قبل الولادة.. وهي مأساة كل انسان يصارع القدر فلا يستطيع مفرا منه.. وبالرغم من هذا يقف (الماغوط) امام تحديات العصر بصمته مفكرا.. وشاعرا مبدعا.. فالصمت لحظة من لحظات الكلام كما يقول سارتر..

فالماغوط يميل الى النزعة الفنية لاخراج ما هو مثير وجميل.. مستندا الى ثقافة عميقة وملكة لفظية خصبة يوحي بها للتعبير عن افكاره بعبارات فنية موجزة.. قصيرة مؤدية معاني عميقة ودقيقة واسعة الاتساع.. مترامية الابعاد..

حبيبتي..
هم يسافرون ونحن ننتظر..
هم يملكون المشانق..
ونحن نملك الاعناق
هم يملكون الليل والفجر والعصر والنهار..
ونحن نملك الجلد والعظام..
الاعمال الشعرية ص٢٦٤

والايجاز عند الشاعر سببه تدفق الافكار والخواطر والتأملات والخيالات وصعوبة تفعيل ذلك وطرحه.. والايجاز باستخدام الرمز يعني نبش الخزانة الفكرية للقارئ وتحريكه لكشف الاسرار وزيادة الثروة الفكرية..

ان لغة (الماغوط) لغة عاطفية شعرية تتسم بالايجاز والتكثيف شرط الاحتفاظ بالتعابير الحارة حرارة الرماد الذي تتلألأ بين طياته قطع الحجر الملتهبة..

ان شعر (الماغوط) يحقق غرضه في التأكيد على المعنى وابراز العواطف فهو يمتاز بالانسجام الصوتي والتوازن بين تراكيبه التي يغلب عليها القصر مما يعطي لانسجامها تاثيرا واضحا.. وهذا الانسجام الصوتي هو الايقاع الذي يعده ارسطو شرطا للحظة المؤثرة.. ولا يفوتنا ان نذكر ان (محمد الماغوط) دخل الساحة الشعرية حاملا في مخيلته ودفاتره بوادر قصيدة النثر كشكل مبتكر وجديد وحركة رافدة لحركة الشعر الحديثة..)

ويؤكد (ادونيس). العالم شيئان. على حد تعبير الفيثاغوريين. عدد ونغم اي ان للعالم وجها كميا هو (العدد) ووجها كيفيا هو (النغم) والنثر عدد.. ولعل الكفاح العميق لقصيدة النثر هو ان تتحول الى نغم..)

لذا فان التأمل في كلمات (الماغوط) يجلعنا مقتنعين ان حياتنا بحاجة الى هزة عنيفة لتعرية الواقع الثقافي والاخلاقي الذي نعيشه.

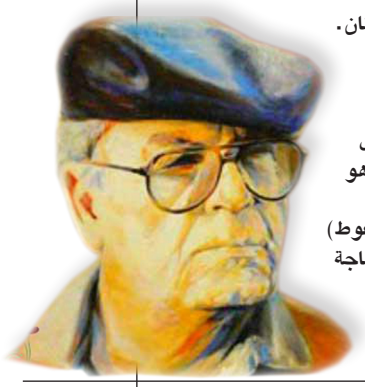

علوان السلمان

أحمد علي الزين: طالما عشرون ألف ميل بين الغصن والطائر، بين السنبلة والسنبلة سأجعل كلماتي مزدحمةً كأسنان مصابة بالكزاز، وعناويني طويلةً ومتشابكةً كقرون الوعل، ولكن بعض الكلمات زرقاء أكثر مما يجب صعبةً وجامحةً. هذا الرجل المنهدم على كنبته الذي يصغي إلى فيروز، لكي تصل إليه في مخابيه القديمة أو في سجونه أو في حريته عليك أن تستعين بشعره بجنونه أو بصفائه، بغيومه أو بفرحه، بأحزانه بسخريته بحكمته بصَمْته وصَخبه، ولكي تعرفه أكثر رَدّد معه قصيدة السائح مثلاً:

هكذا تكلم الماغوط

تركت تدخين السيجارة بسجن المزة مرغما

أنا لست "متشائلا"، وأكره الفكر، وأعيش ذروة الألم

(ضع منديلك الأبيض على الرصيف واجلس إلى جانبي تحت ضَوْء المطر الحنون لأبوح لك بسرّ خطير اصرف أدلاءك ومرشديك وألق إلى الوحل أو إلى النار بكل ما كتبت من حواشي وانطباعات إن أي فلاّح عجوز يروي لك في بيتين من العتابا كل تاريخ الشرق وهو يدرّج لفافته أمام خيمته).أحب التسكع والبطالة ومقاهي الرصيف ولكنني أحب الرصيف أكثر، أحب الغابات والمروج اللانهائية ولكنني أحب الخريف أكثر، أحب الشهيق والزفير ورياضة الصباح ولكنني أحب السعال والدخان أكثر.

× أحمد علي الزين: كم سنة صرلك بتدخن أستاذ محمد؟

– محمد الماغوط: من زمن خلقتي..

× أحمد علي الزين: من خلقتك.. خلقت إنت والسيجارة، يعني ما وقفت الدخان أبداً؟

– محمد الماغوط: أنا بعرف.. وقفت بسجن المزة مرغماً..أحمد علي الزين: بسجن المزة مرغماً..محمد الماغوط: مرغماً بالـ ٥٥..أحمد علي الزين: يعني ما كانوا يجيبولك دخان؟؟محمد الماغوط: لأ ممنوع..كان السيجارة أردأ نوع من الدخان يعني يهربونه لنا تهريب براتب الواحد كنت آخذ ثماني ليرات بالشهر أنا، كنت إدفعهن حق السيجارة..أحمد علي الزين: نعم.. نعم.. بتقول بكتاب سياف الزهور: (كل الرياح والعواصف والدموع والأحلام والكوابيس والمناحات خرجت من دفاتري ولا أزال في الصفحة الأولى)، مزبوط بتقول هالشي؟ محمد الماغوط: ايه. أحمد علي الزين: يعني هل أنت إلى هذا الحد الفجائعي مُثْقَل بالانكسار والأحزان؟محمد الماغوط: مو.. قصة لا نصر ولا هزيمة، قصة أنا ما بعرف أعمل شي في العالم إلا الكتابة أو التفكير بالكتابة، أما نتائج المعارك أو المعركة ما بتعنيلي شي.. يعني ما.. ربحت أو خسرت..ما..أحمد علي الزين: نعم.. طيب ليش ما بتحسّ، عندك هالإحساس لم تزل في الصفحة الأولى رغم هالتجربة التي أشرفت على ستين سنة تقريباً؟

– محمد الماغوط: ما بعرف..هذا إحساسي..أحمد علي الزين: نعم.. طيب محمد الماغوط منذ يعني حوالي خمس سنين لازمت هذا البيت، لم تخرج على الإطلاق.. لم تخرج على الإطلاق يعني وعشت..محمد الماغوط: إي.. إي لازمت.. أربع سنين..إي.. إي..

غدر وخمر

× أحمد علي الزين: أربع سنين.. وعشت نوع من العزلة يعني شو سبب هالانقطاع عن الحياة عن الخارج؟محمد الماغوط: صُدمت بأحد أعز الناس إلي صدمة قوية كتير، أنا متعوّد على الصدمات، لكن هيّ كانت مثل ما بيقولوا بمسرحية خالد الشرم: (القشة التي قسمت ظهر البعير) فقعدت.. لكن .. وأدمنت على الكحول إدمان غير طبيعي يعني و..و.. أحمد علي الزين: يعني أحد.. أحد الأصدقاء ارتكب خيانة بحقك؟محمد الماغوط: ايه ايه. أحمد علي الزين: فينا نعرف مين؟ محمد الماغوط: ما بدي سمّيه معليش.. أحمد علي الزين: يعني كتار الأصدقاء اللي خانوا محمد الماغوط؟محمد الماغوط: لأ هذا يعني كتار لكن في منهم خيانة ومش خيانة شايف كيف، اللي غدروا فيي ما بحب كلمة خيانة غدر، الخيانة تقيلة يعني، اللي غدروا فيي كتار.. بنسب متفاوتة.أحمد علي الزين: وشو عملت خلال الخمس سنين بالبيت؟محمد الماغوط: أول شي ما أكل شي.. شرب، اشرب ودخّن.. اشرب ودخّن، لكن في عندي شي أنا ما بمشي بخطط، عمري ما عملت خطة شايف كيف؟ مالي رجل خطط ولذلك كنت أفشل عسكري بحياتي في الجيش يعني، وما بحب النصائح، بكره حدا ينصحني، وبكره أنصح حدا بعدين عندي ابن أختي طبيب، صار مقيم معي، أقام معي هون، أحمد علي الزين: صار يقدملك نصائح ..محمد الماغوط: لأ، مو نصائح، لأ، نصائح عملية وبلشت يبقى بهديك الفترة اللي بيذكر لي مجرد ذكر: شعر مسرح كذا، لكن حتى فيروز ما كنت أسمع..أحمد علي الزين: يعني مع أنك أنت من محبي فيروز يعني..

– محمد الماغوط: إي.. إي..أحمد علي الزين: يعني إلى هذا الحد كان القصة مريرة عليك؟محمد الماغوط: مجروح.. مجروح مطعون بأعماقي كنت، أحمد علي الزين: هذا الرجل النسر العتيق، الذي جمع حطام الأيام، وأقام عزلته خلف جدار مليء بالصور والذكريات، تقرأ على مائدته المؤلفة من النبيذ وعقاقير الدواء والدخان، سيرة شاعر مسكون بالتمرد، هذا الرجل الذي يمنحه صوت فيروز أملاً جديداً، لكي تعرفه أكثر سل عنه رفيقة عمره آخر النساء في خيمة حزنه، تقول إنه ولد في غرفة مسدلة الستائر اسمها الشرق الأوسط، ومنذ مجموعته الأولى "حزن في ضوء القمر" وهو يحاول إيجاد بعض الكوى أو توسيع ما بين قضبان النوافذ، ليرى.. ليرى.. ليرى العالم ويتنسم بعض الحرية، وذروة هذه المأساة هي في إصراره على تغيير هذا الواقع وحيداً، ولا يملك من أسلحة التغيير إلا الشعر، فبمقدار ما تكون الكلمة في الحلم طريقاً إلى الحرية، نجدها في الواقع طريقاً إلى السجن، وهكذا عرف الماغوط مبكراً السجون، وخلف قضبانها بدأ يصوغ نصّه بفرادة جعلته واحداً من كبار شعراء الحداثة، وكتاب المسرح في عالمنا العربي، وإن كان كما يروي في بدايته لا يدرك أهمية ما يكتبه.. طيب لنعد إلى البدايات إلى.. إلى السلمية أنت حيث ولدت، يعني نحن كما نعلم أو كما تروي ورويت لنا لم تتعلم لم تدخل المدرسة.. يعني دخلت مدرسة..محمد الماغوط[مقاطعاً]: أنا لقلّك كنت حبّ القرآن كتير جداً.. أخذت(Sertefica) شفت كيف، وشهادة ابتدائية وبعدين دخلت بدّي كَفّي أدرس زراعة.. الحقيقة أنا دخلت زراعة لأنو داخلي، وداخلي بكون الأكل مجاناً، نحن كنّا فقراء شفت كيف..؟ بعدين اكتشفت إنو..أحمد علي الزين[مقاطعاً]: ما إلك علاقة بالزراعة..محمد الماغوط[مقاطعاً]: لأ.. إنو..ما هدفي مكافحة.. مكافحة الحشرات الزراعية بالحشرات البشرية.. أحمد علي الزين: فلجأت إلى مكافحة الحشرات البشرية..محمد الماغوط [مقاطعاً]: بطريقتي بقى..

× أحمد علي الزين[مقاطعاً]: وتقديرك في الحلم طريقاً إلى الحرية، نجدها في الواقع طريقاً إلى السجن، ولأنها – أي الكلمة – كانت دائماً إحدى أبرز ضحايا الاضطرابات السياسية في الوطن العربي، فقد كان هذا الشاعر يرتعد هلعاً إثر كل انقلاب مرّ على الوطن، وفي إحدى هذه الانقلابات خرجت أبحث عنه كان في ضائقة وقد تجره تلك الضائقة إلى السجن أو إلى ما هو أمرّ منه، وساعدني انتقاله إلى غرفة جديدة في إخفائه عن الأنظار. غرفة صغيرة ذات سقف واطئ حشرت حشراً في إحدى المباني بحيث كان على من يعبر عتبتها أن ينحني.. ينحني وكأنه يعبر بوابة ذلك الزمان.

أنا لست "متشائلاً"، وأكره الفكر، وأعيش ذروة الألم

محمد الماغوط[مقاطعاً]: لأ..أنا مو متشائل.. على طريقة إميل حبيبي..ما بفكر يعني.. بكره الفكر.. أنا ضد الفكر، لذلك كل شعري ومسرحي صورة.. شفت كيف..؟أحمد علي الزين: نعم.. ولكن بشعرك وبمسرحك في مقدار من السخرية والألم يعني..محمد الماغوط[مقاطعاً]: إي.. هيّ لقلّك يعني شايف كيف..؟ السخرية وهَيْه شعر.. وكل إنسان جدّي، جدّي على طول هوّ إنسان مريض.. أيوه.. أحمد علي الزين: نعم.. يعني بتقديرك الكتابة الساخرة هي أبلغ تعبير عن الألم.. عن الوجع؟محمد الماغوط: هي ذروة الألم.. هي ذروة الألم..أحمد علي الزين: وأنت تعيش ذروة الألم؟محمد الماغوط: أنا أعيش ذروة الألم..ولن أصادق الألم.. × أحمد علي الزين: طفولتي بعيدة.. وكهولتي بعيدة.. وطني بعيد.. ومنفاي بعيد.. أيها السائح أعطني منظارك المقرّب علّني ألمح يداً أو محرمةً في هذا الكون تُوْمِئُ إليّ صوِّرني وأنا أبكي وأنا أقعي بأسمالي أمام عتبة الفندق وأكتب على قفا الصورة هذا شاعرٌ من الشرقفي هذه المدينة (السَّلمية) ولد محمد الماغوط في شباط ١٩٣٤، شأنه كشأن سائر أبناء فقراء ذلك الزمان، الذين لم تسعفهم الحال للتحصيل العلمي، لذا كانت طفولته على قدر من البؤس والحرمان، الذي تمرَّد عليه لاحقاً في القراءة وفي البحث عن أدائه لمواجهة الظلم، وربما عثوره على تلك الأداة التي هي الكلمة فتحت أمامه دربا زرع على جنباتها شجره الباسق، شعراً ومسرحاً، وكانت تلك الكلمة كما تقول زوجته سنيّة صالح، هي بمقدار ما تكون في الحلم طريقاً نحو الحرية، نجدها في الواقع طريقاً إلى السجن، وهكذا عرف الماغوط مبكراً السجون، وخلف قضبانها بدأ يصوغ نصّه بفرادة جعلته واحداً من كبار شعراء الحداثة، وكتاب المسرح في عالمنا العربي، وإن كان كما يروي في بدايته لا يدرك أهمية ما يكتبه.. طيب لنعد إلى البدايات إلى.. إلى السلمية أنت حيث ولدت، يعني نحن كما نعلم أو كما تروي ورويت لنا لم تتعلم لم تدخل المدرسة.. يعني دخلت مدرسة..محمد الماغوط[مقاطعاً]: أنا لقلّك كنت حبّ القرآن كتير جداً.. أخذت(Sertefica) شفت كيف، وشهادة ابتدائية وبعدين دخلت بدّي كَفّي أدرس زراعة.. الحقيقة أنا دخلت زراعة لأنو داخلي، وداخلي بكون الأكل مجاناً، نحن كنّا فقراء شفت كيف..؟ بعدين اكتشفت إنو..أحمد علي الزين[مقاطعاً]: ما إلك علاقة بالزراعة..محمد الماغوط[مقاطعاً]: لأ.. إنو..ما هدفي مكافحة.. مكافحة الحشرات الزراعية بالحشرات البشرية.. أحمد علي الزين: فلجأت إلى مكافحة الحشرات البشرية..محمد الماغوط [مقاطعاً]: بطريقتي بقى..

× أحمد علي الزين[مقاطعاً]: وتقديرك

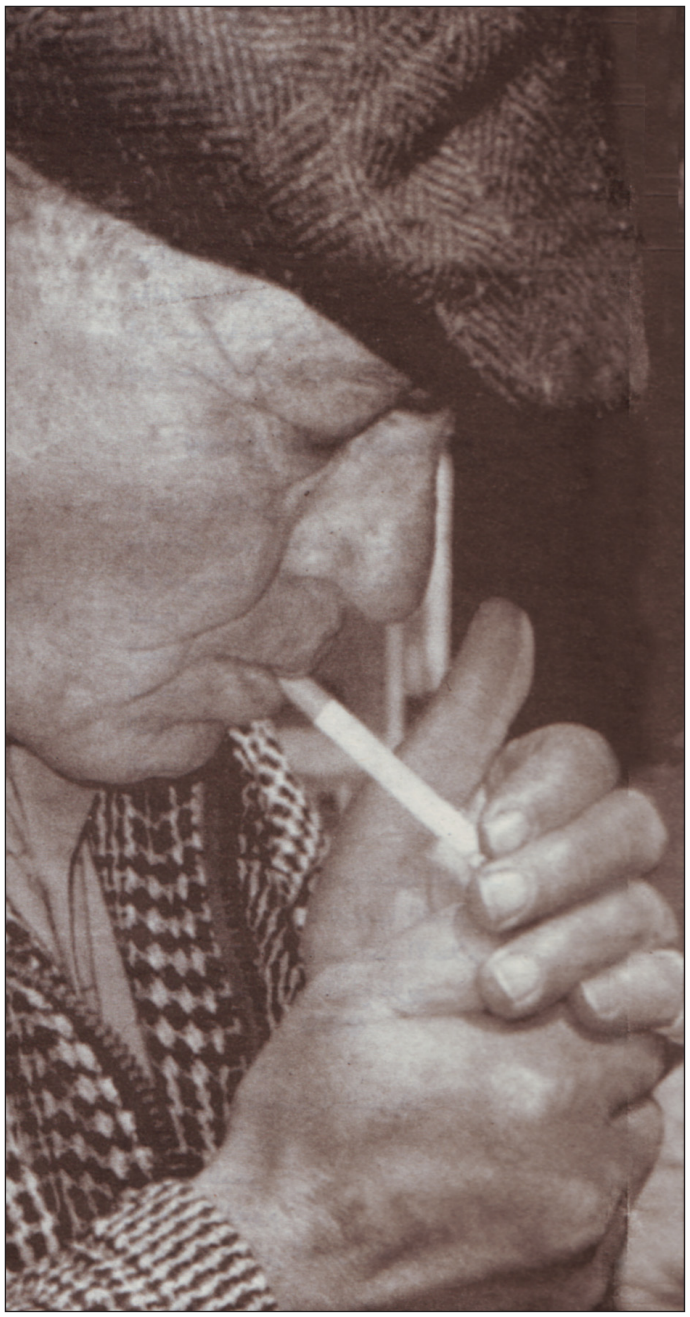

نجحت بهالمكافحة بهالمهمة؟محمد المغوط: يعني بتصوّر إلى حدٍّ ما.. ما فشلت.. لأنه الفشل مثل ما بيقول الإمام علي: "شكل من أشكال الموت" وأنا بعدني عايش..[[[أنا مع القضايا الخاسرة حتى الموت]]] × أحمد علي الزين: ما فشلت طبعاً.. الله.. يعني من بداياتك كنت هيك منحاز لقضايا الناس وقضايا الوطن و..و..محمد المغوط[مقاطعاً]: إي.. إي.. يعني كل شيء شايف كيف؟ مش شايف كيف؟ كان في عندي إحساس فيه غلط، فيه غلط ما تاريخي لازم يتصلّح بين البشر، فيه خطأ وأنا مع القضايا الخاسرة حتى الموت.

سياسة بلا تفكير

لم أدخل حزب البعث لإن مكتبهم كان بعيداً وكان الجو بارداً والطريق موحلة، فدخلت حزب القوميين الذي كان مكتبهم قريباً من بيتنا

× أحمد علي الزين: بمن تأثرت يعني من أصحاب الأفكار آنذاك؟ يعني.. معروف عنك إنت كنت يعني هيك ميّال للقوميين السوريين. محمد المغوط: هوّ الحقيقة يعني أنا مثلاً دخلت بالحزب القومي بس ما قريت مبادئه شفت كيف..؟أحمد علي الزين[مقاطعاً]: بدون ما تقرأ المبادئ..؟

– محمد المغوط: بدون ما أقراها لأنه هي الأمور معروفة على صعيد كتير واسع إنّو كانت الدنيا شتا، وجاية حزب القومي وحزب البعث بدهم يفتحوا مكاتب ، حزب البعث مكتبهن بعيد وبرد على الطريق ووحل وكذا، وجنبي القوميين قريب من بيتنا وفي صوبة، فدخلت بتبع الصوبة، يعني المهم صار هيك ودخلت بسجن المزة ولهلأ لاحقتني هالقصة..أحمد علي الزين: طيب أستاذ محمد، بوقت ما أنت هربت من المدرسة الزراعية مبكراً، طبعاً وبدأت تكتب الشعر. يعني كيف؟ كتبت مذكراتي على لفافات الدخان... محمد المغوط: بسجن المزة أنا بعرف من قراءتي لجبران أو المنفلوطي، أو مصطفى صادق الرافعي، أنه كل سنة بيكتبوا مذكراتهم، فكتبت مذكراتي، ما فينا نطلعها لأنه ممنوع، فكان بهديك الأيام في دخان اسمه بافرا ملفوف بورقة شفافة، فكتبت مذكراتي على هالورقة على علبتين، كنا ندبرهم بطريقة ما، بالرشوة وبالْهَيْ.. وأخدتهم معي، وأخدتهم بتيابي الداخلية خبيتهم، ورحت على بيروت.أحمد علي الزين: وتروي أيضاً سنية صالح، تقول: قبل ذلك كان محمد المغوط غريباً ووحيداً في بيروت، وعندما قدمه أدونيس في إحدى اجتماعات مجلة شعر المكتظة بالوافدين، وقرأ له بعض نتاجه الجديد الغريب بصوت رخيم، دون أن يُعلن عن اسمه، وترك المستمعين يتخبطون من هذا؟ هل هذا الشعر لبودلير، أم لرامبو ولكن أدونيس لم يلبث أن أشار إلى شاب مجهول غير أنيق أشعث الشعر، وقال: هو الشاعر. لاشك أن تلك المفاجأة قد أدهشتهم، وانقلب فضولهم إلى تمتمات خفيفة. أما هو وكنت أراقبه بصمت فقد ارتبك واشتد لمعان عينيه، بلغة هذه التفاصيل، وفي هذا الضوء الشخصي نقرأ غربة محمد المغوط، ومع الأيام لم يخرج من عزلته بل غيّر موقعها من عزلة الغريب، إلى عزلة الرافض.

بال (٥٥) أنت التقيت بأدونيس بالسجن تعرّفت عليه، وهذا اللقاء أسّس لصداقة لاحقة.محمد المغوط: أدونيس بين القوميين اسم معروف، أنا نكرة ولا شي، عرفت كيف؟ بس أنا بتذكر من لما بالسجن كنت أعمل المسرحيات، ألّفها أنا يعني.أحمد علي الزين: كنتوا تمثلوها بالسجن؟محمد المغوط: كانوا يمثلوها بالسجن.أحمد علي الزين: نعم، نعم، يعني هيدي الموهبة كتابة المسرح من قديم يعني، يعني فينا نقول أن السجن أفادك ككاتب يعني.محمد المغوط: هو الحقيقة ما بدها عبقرية الكتابة، بدها تكون موهبة وصادق، الصدق هو..

– أحمد علي الزين: الأساس..بتكون ابن الحياة..محمد المغوط: أيوه.. صادق أما إذا بتكون أفلاطون وكذاب بتنتهي.

أحمد علي الزين: طيب بعد مرحلة سجنِ المزة هربت..محمد المغوط: لك حاج تقلي هربت.

– أحمد علي الزين: هربت لبيروت..هربت لبيروت..؟ محمد المغوط: إي هربت على بيروتأحمد علي الزين: إي نعم..وتعرفت على الرحابنة.. محمد المغوط: وتعرفت على مجلة شعر..أحمد علي الزين: مجلة شعر نعم..[[[تقريباً معظم القصائد كتبتهم في الغربة تحت ضوء القمر، أما أهم قصيدة وهي القتل، فقد كتبتها بسجن المزة، وهي اللي هرّبتها معي في ثيابي الداخلية]]] محمد المغوط: الرحابنة فيما بعد، أما لما رحت على بيروت تعرفت على يوسف خان وسكنت ببيتِ أدونيس كمان استضافني، والله يعين يللي بيستضيفني ما بطلع..[يضحكان]أحمد علي الزين: أديش أفادتك تجربة بيروت؟محمد المغوط: كتير-.. كتير.. كتير.. لدرجة..

أحمد علي الزين: كتبت خلال إقامتك ببيروت؟..محمد المغوط: إيه معلوم..

أحمد علي الزين: يعني شو أهم الأشياء اللي كتبتها في بيروت؟محمد المغوط: كتبت يا سيدي..تقريباً معظم القصائد كتبتهم في الغربة تحت ضوء القمر، أما أهم قصيدة هي القتل، كتبتها بسجن المزة، وهي اللي هرّبتها معي بتيابي الداخلية..

أحمد علي الزين: في السجن الأول..

– محمد المغوط: أيوة.. أيوة..

× أحمد علي الزين: في بيروت عام ٦٢ خلال الانقلاب اللي..محمد المغوط[مقاطعاً]: انقلاب القوميين..أحمد علي الزين: كمان سُجنت في بيروت..

محمد المغوط: سجنت كمان في بيروت، إي ورجعت لهون كمان عالسجن، يعني شايف كيف..؟

× أحمد علي الزين: يعني مشوار حلو كان..؟

– محمد المغوط: لأ وبالسجن .. يعني أنا فوّتوني عالسجن، وحتى يجرّموني حطّوني بجناح المحكومين بالإعدام، قواديس وما قواديس لمن قالوا لي شو مساوي؟ إلتلّن الصحافة احتقروني بعدين.. واللي محكومين إعدام طلعوا قبلي.. وبعدين رحت على بكفيّا، أبوها لسهام بيشتغل لحام، وأنا عندي جوع مزمن للـ.. أفطر لحم، وأتغدى لحم، وأتعشى لحم، أتغدى وأتعشى، قالت لي سهام: خلصت حصتك روح يلاّ، قلت لها: لأ القصة إلها ذيول أنا بدّي ضلّني هون.

أحمد علي الزين: عم بمزح أنا، من خلال إقامتك بالسجن، يعني شو الأسئلة اللي كنت تسأل.. تطرحها على نفسك؟

× محمد المغوط: ولا شي، أتذكر أمي وبَيِّي ورفقاتي، البقرة تبعنا والنعجة الحمامات.

– أحمد علي الزين: ما في أسئلة كبيرة يعني.

× محمد المغوط: لا لا لا..كل شي بيطرحوه أسئلة كبيرة زلط، أعظم الأشياء بتنطرح بأبسط العبارات.

أحمد علي الزين: مثل ما ذكرت حضرتك أن محاولاتك الأولى بكتابة المسرح كانت بسجن المزة.محمد المغوط: إي بالمزة لأ يعني كنا ..أحمد علي الزين [مقاطعاً]: محاولات صغيرة..محمد المغوط: محاولات..بحب الحوار أنا، شايف كيف؟ ومشان هيك بشكّ بأصولي العربية.

العربي ما بحب الحوار، شفت كيف؟أحمد علي الزين [مقاطعاً]: بيحكي لحاله.

محمد المغوط: بيحكي لحاله.. آه ممنوع يحكي، واحد بيحكي، وواحد بيسمع، أنا بحب الحوار، أنا ما بقول هناك شعب، وهناك مسرح، وهناك صحافة، هناك نص جميل..أحمد علي الزين [مقاطعاً]: بغض النظر عن نوعه.محمد المغوط: بغض النظر.أحمد علي الزين: عن نوعه.. طيب، يعني لمن قرأت بالمسرح؟ قبل ما تكتب ما قرأت لأحد بيكتب مسرح؟محمد المغوط: والله ما قرأت.أحمد علي الزين [مقاطعاً]: ما قرأت؟ محمد المغوط: لا والله.أحمد علي الزين: عجيب، عجيب أمرك.. محمد المغوط: حتى مثلاً أنا بعد ٨ آذار لوحقت قضائياً من أكثر من جهة، فتخبيت ببيت، فكانت تعرف فيه سنية زوجتي، وزكريا تامر صديق عمر هذا، فإجا على بالي بدي أكتب يعني قلت بدي أكتب قصيدة يعني شغلة هيك: العصفور الأحدب، بعدين حسيت وأنا عم بكتب إنه فيه أصوات تانية بدها تحكي، يعني بداخلي أنا، وكفّيت تابعت، وكان السقف واطي كتير هونيك، فظلني أكتب وأنا محني شايف كيف؟ فسمّيتها العصفور الأحدب.

أحمد علي الزين: (لقد حطمتني يا رجل، ونثرت الملح القاتل في أكثر جراحي عمقاً وكبرياء، لا أستطيع أن أصغي إلى شرذمة العصافير المرذولة تغني، طالما هناك عصافير حمراء وخضراء تمزقها القنابل وهي على أهبة التحليق، وعذارى نحيلات وسعيدات ينتظرن عشاقهن عند المنعطفات يحضرن الكلمة الجميلة والنظرة الساحرة ليقلنها بين لحظة وأخرى، وعشاقهن ممزقو الرؤوس في الدهاليز، وتحت الأضواء البربرية، لقد جاؤوا إليك من قرى بعيدة لا يعلم إلا الله أين تقع بالسنابل المحطمة، لا لتعيدها خضراء أو حمراء ولكن لتقول لهم فقط: "حسناً أيها الرفاق القدامى عودوا إلى منازلكم لقد رأيتها"، وكما يقول: لقد أفادته تجربة بيروت كثيراً، في هذه المدينة حلق المغوط في مجلة شعر، وألف قصائد، وألف أصدقاء كثر منهم يوسف الخال، الأخوين رحباني، ويعقوب الشدراوي، الذي أخرج له عملين: "المرسلياز العربي"، و"المهرج".

محمد المغوط هديك الأيام ماغوط العصفور الأحدب، وماغوط المهرج، وقت كنت تقعد معه وتتحاور كان يخطر عبالك رابليه، لما تقرأه كان يخطر عبالك شعر مايكوفسكي الهجائي، ولما كنت تريد تصوّره كنت تقشع بخيالك رسوم دومييه رسام الثورة الفرنسية، هيدا هو المغوط.[مشهد من مسرحية "كاسك يا وطن"" غوار: في حدا بدو يضيّق لي خلقي ويكرّهني عيشتي، لأرحل عن وطني، ما بعرف مين هذا الحدا، من برّة من جوّة والله ما بعرف. بس مين ما كان يكون هذا الحدا، أنا ما بقدر أرحل عن الوطن أنا بدوخ بالطيارة يا أخي، ثم لنفرض إني أنا بعدت عن الوطن ورحلت عنه لبعيد، بس مشكلتي أنه الوطن ما بيبعد عني، بيضل عايش فيّ من جوّة وين بدي أهرب منه؟ وين؟ لذلك بدي ضلّ عايش فيه غصب عن اللي ما بدّه، طالما عم بقدر احكي يلي بدي ياه مارح أيأس وبدي ضل أصرخ للغلط غلط بعينك، وبدّي أعمل ثورة بالبطحا، واشرب كاسك ياوطني على رواق، بدي أشرب كاس عزك، ولسّه بدي أكتب اسم بلادي على الشمس اللي ما بتغيب"] أحمد علي الزين: ولمن لا يعرفه، أو لمن يرغب أن يتذكّر هذا الشاعر هو الذي كتب للمسرح والسينما روائع هامة، كالمهرج، والتقرير، والحدود، غربة، وضيعة تشرين، وكاسك يا وطن، وسوى ذلك من الأعمال، وقد جمعته بعض تلك الأعمال بدريد لحام لسنوات طويلة، وجمعت حولهما جمهوراً كبيراً في أكثر من مكان عربي، وللذين تسنّى لهم أن يشاهدوا تلك الأعمال أعتقد أنه من الصعب أن تخبو ومضاتها في باله.

أظافري لا تخدش أسناني لا تأكل صوتي لا يسمع دموعي لا تنهمر أليست هذه بطالة مقنعة؟

×××

الكل يقلع وأنا مازلت في المطار.

×××

كل جراحي اعتراها القدم، وأصابها الإهمال لم تعد دماؤها قانية ولا آلامها مبرحة

الحوار اجراه احمد علي الزين وعرض في برنامج روافد

مختارات من شعر الماغوط

طريق الحرير

كل يوم أكتشف في وطني مجداً جديداً
وعاراً جديداً
أخباراً ترفع الرأس
وأخرى ترفع الضغط

× × ×

مللت اللجوء الى التبغ
والخمر
والمهدئات
وأبراج الحظ
إن سعة الخيال تمزق أعصابي
ولم تعد عندي حدود
واضحة أو آمنة بين
المجد والعار
والأمل واليأس
والفرح والحزن
والربيع والخريف
والصيف والشتاء
والمذكر والمؤنث
والمرفوع والمنصوب
وها أنا أضع أجمل
وآخر قصائدي
في أذني
وإصبعي على الزناد
وأنا واثق بأن حلقات من الدخان
ستتصاعد كأنها رصاصة حقيقية.

مقدمة ابن خلدون

بشراسة ونهم الفهد الجائع
أضع راحتي حول فمي وأصرخ:
يا إلهي.
أنقذني من هذه الصحراء
إنها تفقدني عقلي وصوابي وتوازني
وأنقضّ على كل ما فيها من شعر ونثر
ومسرح وغناء وعواء
وسجع وتجويد وتفخيم وإطناب
وهذيان
بوح، عناق، دموع، تأوهات، انتحارات
نهب، قصور، متاحف، مقابر،
مستشفيات
بحر، صحراء، نسور، ضفادع،
ديناصورات
قطط، فئران، جمال، سفن، قطعان
كرّ وفرّ وسبي نساء وغلمان وطيور
وفراشات
انفتاح، تهافت، إطلاق
قانا، شاتيلا، تل الزعتر، كازينو لبنان
جوائز، إهانات، ابن النفيس، ابن
خلدون، ابن رشد، ابن سينا، بن لادن
أبو فداء، أبو شيماء، أبو تيماء، أبو
رياح، أبو صياح
عنتر، عبلة، عبدو موسى، ملحم بركات
حقد، كراهية، أنياب، صرير أبواب،
مخيمات
فجر، نجوم، ظلام
وكل كلمة كأس ولفافة
ارتجال وطن

حلمي القديم:

وطن محتل أحرره
أو ضائع أعثر عليه
حدوده تقصر وتطول حسب مساحته
وعدد سكانه وأنهاره ونشاط عصافيره
والمغتربين من أبنائه
والعابرين في طرقاته
والمزوّدين بالوقود في أجوائه
وطني حيث يشرب المارة
ويشفى المرضى
وتزهر الأشجار العارية
حتى قبل وصول الربيع إليها

× × ×

يا أمهات الكتب

أخبروني:

ماذا حلّ بمؤلفاتي المتواضعة؟
لقد عانيت طويلاً في كتابتها
وأريد أن أعرف ما آلت إليه
على أي رفّ ترقد؟
الربيع
كلما كتبت كلمة جديدة...
تنفتح أمامي نافذة جديدة
حتى أنتهي في العراء
والمشكلة أن يدي دائماً على قلبي
متى توقفت ماتت
ومات كل شيء
ولذلك قبل أن أشرب أكتب
وقبل أن آكل أكتب
وقبل أن أسافر أكتب
وقبل أن أصل أكتب
وقبل أن أبكي أكتب
وقبل أن أصلي أكتب
وليس عندي كلمة غير صالحة
للاستعمال
الكل مطلوب الى الخدمة
كما في حالات النفير العام
فأنا مهدد دائماً
بانتمائي وعروبتي وطفولتي وشبابي
وقلمي ولساني ولغتي
ودائماً عندي كلمات جديدة
في الحب والوطن والحرية وكل شيء
ولكنني لا أستطيع استعمالها
لأن شبح بلادي الصحراوي
لا يسمح لي بكتابة أي شيء
سوى الرقى والتعاويذ والتمائم
على بيضة مسلوقة
لعلاج نكاف الأطفال أو سعالهم
مثل أي شيخ أميّ في أقاصي الريف
البعيد.
الخلف والسلف
ترك لنا أجدادنا:
الوردة البيضاء
يا وردة الحب الصافي
يا زهرة في خيالي
أدي الربيع
شباك حبيبي يا خشب الورد
بو فارس عندو جنينة
دخلت مرة الجنينة
يا حلاوة الورد
يا عاشقين الورد
يا ورد مين يشتريك
قتل الورد نفسه حسداً منك
يا فل يا فل
ونحن نترك لأحفادنا

الوحل...
في كل شيء
وعلى كل شيء.
كهولة مستنقع
الحكام: طغاة، قساة، بغاة، جهلة،
انتهازيون، منافقون وقلوبهم حجر
جلمود وصخور الصوان.
والشعوب: لمامة، قمامة، صراصير،
حشرات، إمعات، مذلون، مهانون،
مكرمون.
والأوطان: حبيبة، مفداة، مبتغاة، أبية،
موفورة الكرامة، عزيزة الجانب دونها
حبل الوريد وحبل الغسيل.

وفي الغزل:

شعرك: أسود كالليل، كالفحم أو أشقر
كالسنابل أو أحمر كشقائق النعمان.
والفم: شهي كالتين، كالعنب أو كالتوت
الشامي، كفلقة الرمان، كالخردل،
كالسموءل.
والخد: ناعم كالتفاح، كالعنب، كالحرير،
كالطيلسان.
والعطر: فواح كالفل والزعتر والمسك
والعنبر والورد والياسمين والريحان.
والصوت: حنون كالناي، كالقصب
البري، كأجراس الفصح والميلاد ورام
الله وغزة وأريحا وبيت لحم والضفة
الغربية والشرقية والمقاومة وفلسطين
وعاصمتها القدس الشريف.
وأنت بمجملك: حمامة، عمامة، غمامة،
أوعلامة على مفرق بيتها أو بيته بأربعة
أشبار أو خمسة أمتار.
كلمات.. كلمات..
أكل الدهر عليها وشرب وبال وتغوط
أريد فكرة مسرحية
مقالة
قصة
حواراً
مقابلة لم تطرق بعد
أريد صورة شعرية جديدة
ولو محجبة على طريقة طالبان.
سنونو الضجر
صدئت أخطائي
ولم أكفر عنها بحرف أو حركة
كل شيء عندي قديم ومستهلك
البيت
الجدران
الستائر
الثياب
القبعات
الخمر
ما عدا: الدموع
وارتباك الزهور عندما يداهمها الخريف
وحرج الأقوال عندما تدعمها الأفعال
وعندما وانتني المنية في أحد الأحلام
أوصيت بوطني لأول قاطع طريق.

× × ×

أما أفعالي الملونة:
فقد أوصيت بالصفراء للخريف
والخضراء للربيع
والزرقاء للبحر
والرمادية للغيوم
والسوداء لأغاني الهجر والفراق

× × ×

الهندي الأحمر

كان المطر الغزير يغسل نظارتي
والأغصان المزهرة تلامس رأسي
والثمار الناضجة تلامس فمي
ثم مياه جارية
ينابيع متدفقة
ومياه طبيعية ومعدنية
وأجراس قطعان وكنائس توحد الخالق

× × ×

طائرة تقلع، فتحط اثنتان
ورديات عمل تتبادل المواقع والمهام على
مدار الساعة
وفنادق ومسارح ومعارض ومقاه
وحانات وسيارات ودراجات وجسور
محلقات وهواتف ثابتة ونقالة تغطي
الأرض وهوائيات وصحون لاقطة تغطي
السطوح والشرفات

× × ×

أما ما يلقى في حاويات الفنادق
والسفارات من فضلات فيكفي لخمسة
جيوش تحارب على عدة جبهات
وقد انجذبت الى إحداها انجذاباً قومياً
بل شوفينياً
منذ أول لقمة، والتصقت بإحداها
التصاق الخروف الرضيع بأمه النعجة

× × ×

ومع ذلك أعيش تحت خط الفقر بأمتار..
إنهم يسرقون بلادي!!.

سلم الحريق

بعد كل هذه الشهرة وسعة الانتشار
والذهاب والإياب الى أقاصي الدنيا
والندوات والمقابلات وتوقيع
الأوتوغرافات
والصعود والهبوط على المنابر
والتصفيق المتواصل
والجوائز والميداليات الأدبية والمسرحية
الصحافية
أنتهي وجهاً لوجه
أمام سيف بن لادن
وقنبلة أبو سياف
وساطور رابح بيطاط
وبلطة أبو قتابة
وخنجر أبي بكر باعشير
ومشانق الأنظمة..
واختر بعد ذلك الميتة التي تريد
إذا كنت بعيد النظر... والوطن..
وعند الغروب!!
عيد الشكر
لن أحلق بوطني على علو مرتفع
حتى لا يصيبه الدوار
ولا على علو منخفض
حتى لا نصطدم بإحدى الأغاني الهابطة
فتهبط معها الى الدرك الأسفل.

×××

وأنا أكتب...
لا أترك فراغاً.. أي فراغ على الهامش
أو بين السطور
أو في الزوايا
لأن أكثر من احتلال سيشاركني هذه
الصفحة
الإعلام
التموين
الدفاع
الأمن
الداخلية
الخارجية
الري
القضاء
وعلي أن أستعد للمواجهة.

الموشور الفلسطيني

السيوف في دمشق..
والأعناق في لبنان
الهزيمة في فلسطين..
والمناحة في إيران
المجاعة في السودان..
والمساعدات للسعودية
الكحل في اليمن..
والعيون في الأردن
الربيع في الغوطة..
والخريف في قاسيون
الطبل في حرستا..
والعرس في دوما
لقد انتهى زمن البطولات والشعارات..
وجاء زمن البطولات والشعارات..
وجاء زمن الخيانات والتبريرات.
ومع ذلك فان ضحكات الاطفال وتغريد
الطيور
تنقل بالصناديق على الاكتاف من مكان
إلى مكان
كما تنقل أدوات الصيد والزينة
لمضارب الملوك والأمراء!
آخر شبح لسنية
منذ عصر البخار
أحلاف ومناورات وطائرات
تغطي العالم والمنطقة
أحلاف عسكرية
ثقافية
اقتصادية
لعبة الأمم
صراع على النفط
صراع على المنطقة
يعني الصراع على سورية
وسورية حبيبتي
وحبيبتي تحت الأرض
تمد راحتها نصف المضمومة خارج القبر
لتشرب منها الطيور الغريبة عن أرضها
وسمائها.

ستالين

أريد الربيع والخريف وخطوط العرض
والطول وكل الفصول على مكتبي فوراً
والبحر والصحراء،
والأفق والطائر
الفحم والذهب
العبد والأمير
البابا ولينين
يهوذا والمسيح
نفقات الصرف الصحي والعمل الفدائي
صراخ المجاعات وعروض الأزياء
دموع الزا ورقصة السيوف
مؤلفات ماركس وانجلز فن الطبخ
قبعة غيفارا وسيجار كاسترو وسل
شوبان
الترياق والسم الزعاف
لأرسم ابتسامة الرعب الخالدة
على شفتي ستالين
وهو يلوح بقبضته في اعياد الثورة
والاول من أيار
وضحاياه وخصومه شاخصين في كل
أرجاء المعمورة!

إعدام قصيدة

هذه الرعود والأمواج الهادرة
والافاق المظلمة
والرمال السافية
والطيور المولولة
والجماجم الطافية
والمشانق العالية
والوحل القادم من كل مكان
ليس انقلابا في حالة الطقس!
انه مجرد وجهة نظر!١
الشعب في الشارع
دائماً أتواجد حيث لا يتوقع وجودي
احد، وأقول ما لا ينتظره أحد
وها أنا أطل من شرفتي الخاصة
على أخطائي المسرحية والصحفية
والتاريخية والجغرافية واللغوية
وبيدي قصيدة طويلة كعواء ذئب فيه من
اليأس أكثر مما فيه من أمل بسد الرمق
مع فوضى عارمة من صمت المتاحف
وجنون الاسعار
والتوقيت الصيفي والشتوي
وفيلم السهرة
ومسرحية الاسبوع
مع دورة رمضان وشعبان والدورة
الأولمبية
وتطهير السلك الدبلوماسي
مدافئ عصرية
تدفئة مركزية
أرق الغنائم والكماليات
وسواس التنزيلات
إعلانات مبوبة
مقاعد مريحة
ستائر بمنتهى الجودة
فنون تشكيلية، تعبيرية، انطباعية
ترميم صالات العرض
وفضول الأطفال
خرف المسنين
بريق الأوسمة
سياط الجلادين
اغلال المعتقلين
صبر المقامرين
عذاب الضمير
خدع سينمائية
مؤثرات صوتية وبصرية
فانتازيا تاريخية
نكهات مختلفة مع غولف، بريدج،
بلياردو
غسالات، جلايات، أفران غاز
حفلات ديسكو
سجاد فارسي، صيني، الماني يدوي وآلي
وأحلام الثوار في كل مكان..
والمارة لا يقولون شيئاً ولا يبالون.

شكراً لك علمتنا التمرد

شاكر الأنباري

سلمان لمام، ينتمي الى قبيلة بني لام، التي ينتسب اليها ايضاً جمعة اللامي، وهو من كتب الروايات والقصص عن تاريخ هذه القبيلة وتسكن الاهوار جنوب العراق، وفي مدينة الناصرية تحديداً. سلمان لمام كان واحداً من زملائنا في جامعة السليمانية، وهي من مدن كردستان العراق.

كان يدرس الهندسة الزراعية، وهو شاب اسمر يشبه إلهاً سومرياً. قصير، سمين قليلاً، صعلوك حقيقي من صعاليك الجامعة. اما أنا فكنت ادرس الهندسة المدنية، ايام كان المهندس واحداً من نخبة المجتمع. ما كان يميز سلمان لمام اكثر من غيره، ليس مواصفاته الجسدية، ولا شبهه بالسومريين، وانما حفظه لكل شعر محمد المغوط تقريباً. كان مهووساً بمحمد المغوط. يفطر على قصائده ويتغدى بطرائفه ويتعشى بذكره. ولم نكن نعرف لماذا. كان يترنم بقصائده في المقاهي وفي جلسات الشراب وعند اروقة الكلية، وفي السفرات الجامعية، حتى اوشكنا نؤمن ان سلمان لمام القادم من الهور، وكيل المغوط الثقافي في جامعة السليمانية. ليس هنا الغرابة ايضاً. المسألة ان سلمان لمام راح يعيش حياته اليومية طبقاً لفلسفة المغوط، المتشائمة من الواقع العربي، المتشكية من الحظ البائس وغياب العدالة السموية، والكفاف البشري في الحياة. لازمة سلمان الدائمة هي: "سأرفع رسالة الى الله، ممهورة بعذاب البشر، لكن جل ما أخشاه ان يكون الله أمياً". ربما لم تكن القصيدة هكذا بالضبط، لاني اعتمد الآن على ذاكرتي، الا ان جوهر القصيدة هو ذاك. يردد لمام هذا المقطع كلما رسب في الامتحان او غابت عنه محاضرة مهمة او افلس وبدأ الجوع يعضه ولا يجد من يستدين منه.

اعتقد ان سلمان لمام استسهل قصائد المغوط، لذلك كان يقف الى جانبه، معجباً ومحازباً، كلما جاءت المساجلات لتقارن بين أدونيس ومحمد المغوط، في جلساتنا الخمرية التي كنا نجريها في نادي نقابة المهندسين، وهو ناد يقع وسط المدينة. والسليمانية لمن لا يعرفها، مدينة محاطة بالجبال، اسماء جبالها هي بيره مكرون وكويجة وقرداغ، وكانت في ذلك الوقت تشتعل بالنار ليلاً. نراها ونحن جلوس الى كأس من العرق المستكي، نتجادل حول محمد المغوط ومحمود درويش وأدونيس وسعدي يوسف وقصيدة النثر الوليدة آنذاك. ذات مرة حرف سلمان لمام واحدة من قصائد المغوط التمردية وقال بصوت عال: "أنا الشاعر من جبل بيره مكرون الى قرداغ". فما كان من أحد الشعراء الاكراد، الجالسين الى طاولة قريبة منا، الا ان رد عليه بصوت اجش: اخرس ايها الصعلوك. وكادت ان تقع مشاجرة حول قصيدة المغوط في الظاهر، لكن الحقيقة هي وجود الحساسيات القومية وتوتر الوضع في كردستان العراق، والتعريب الجاري على قدم ساق. وكاد المسكين سلمان لمام ان يذهب ضحية للمغوط الذي كان وقتها يعب العرق اما في بيروت واما في دمشق، من دون ان يعرف ان شباباً لم تصل اعمارهم الى الخامسة والعشرين، في مدينة تختبيء وسط الجبال، يخوضون حروباً حول قصائده. وما كان يشعل النقاش وقتذاك سؤال هل ان قصائد المغوط يمكن اعتبارها شعراً ام لا؟ كونها ليست موزونة ولا تتكيء على تراث القصيدة العربية؟ وهل يكتب المغوط بهذه الطريقة لأنه لا يعرف الاوزان ليس الا؟ او هل يمكن كتابة القصيدة من فكرة عارية فقط؟

ولما كان معظم اصدقائنا، وفي مقدمهم سلمان لمام، لا يعرفون الوزن لكنهم يحبون الشعر، فقد هبوا يكتبون قصيدة النثر على شاكلة محمد المغوط. يكتبونها في مقهى الجامعة، وفي الحدائق العامة، وقبل النوم على الاسرة، وفي المراحيض قبل ان يستمنوا. ومادتها كانت الجوارب والتبغ والنساء والجوع والبذاءات اليومية والشعارات السياسية، التي تنتقم من خنوع ما هو سائد وعاهر. تركنا محاضراتنا ودروسنا وكتبنا، وانغمرنا حتى الآذان بقصائد الشعر. وكان المغوط عملاقاً بيننا. شيء يشبه الاسطورة، غامضاً، عنيفاً، يفتح نيرانه على الارصفة والشوارع والمدن والحكام والفسق والسأم اليومي الضارب الاطناب على المدن العربية.

تبغ وارصفة وخمرة وموت، يقول بروح متصوفة شيئاً من هذا القبيل. وكنا ندخن علبتين في اليوم، ونجلس على الارصفة، وننظر بريبة الى العسكر والحزبيين والجرائد الصفراء، بمحرريها الذين يركلهم رئيس التحرير على أقفيتهم من دون ان ينبسوا بحرف. المغوط هو المتمرد الاوحد في تلك الشلة، بتلك المدينة. وكان سلمان لمام بكرشه الصغير، سنة بعد سنة، يروم بلوغ مرتبة محمد المغوط. تحول سلمان الى ماغوط صغير، فهجر كتبه ودراسته، ولم يعد يأتي الى المحاضرات. سحره المغوط بقصائده وعبثه وحياته المنفلتة، فكتب على غرفته في القسم الداخلي شعار رامبو: "من الغباء ان تبلى سراويلنا على مقاعد الدراسة". وحين رسب لمام سنتين متتاليتين، ولم تنفع قصائد المغوط في معالجة الاحباط البشري، ولا غيرت العالم، سحب لمام الى الخدمة الالزامية من شاربيه. صار جندياً مكلفاً، يأتمر بأوامر عريف بالكاد انهى دورة محو الأمية، يعاقبه اكثر الاحيان بالزحف في الطين او حش الحلفاء في ساحات المعسكر. زارنا ذات يوم في نهاية عهدنا بالجامعة وسكرنا في نقابة المهندسين.

صار سلمان شخصاً مهدماً، مروضاً، وقال لنا بعدما سكر، ادرسوا، ادرسوا، حتى لو اكلتم الحجار، فالحياة معقدة اكثر من الشعر. سمعت بعدما قامت الحرب العراقية – الايرانية ان سلمان لمام قتل في واحد من الهجومات الصيفية على عبادان. وكان ان أكلت أنا الحجار لكنني لم انس الشعر، ولا المغوط. طوفت في ارض الله الواسعة، وتعلمت لغات عديدة، وعرفت نساء، وشاهدت مدناً، وكدت الا قليلاً ان انسى المغوط واحزانه في ضوء القمر. ولم اعد ارفع رسائل الى احد، فلم اكن في حاجة الى احد حتى لو كان ذاك الذي عناه المغوط. اشتعلت حروب وماتت حروب. وحفرتُ دهليزي الخاص الذي اعادني الى الشرق.

عام ١٩٩٧ رجعت من تطوافي الابدي لأستقر في دمشق الشام، محباً لنسائها وخمورها وأنهارها وشبابها المتصعلكين، أحفاد المغوط. وكان ان اشتغلت سكرتير تحرير لـ "دار المدى للثقافة والنشر"، وكان احد واجباتي الاشراف على القراءة الاخيرة للكتب التي تطبعها الدار. وقع بين يدي "الاعمال الكاملة لمحمد الماغوط"، التي اصدرتها الدار لاحقاً. مسرحيات واشعار ومقالات. التقيت ثانية بمحمد الماغوط، بعد اكثر من عشرين سنة. لم أعد فتى كما السابق، كما لم يعد محمد الماغوط، فارس الساحة الشعرية. ولدت اجيال جديدة من الشعراء، وغابت قمم، وامحت قسمات ظن انها واعدة. بدأت اقرأ مخطوطات الماغوط بدقة، حاملاً ورائي ثقافة لا بأس بها، وخبرات حياتية جيدة، ودلتني الايام على دروبها المعتمة والخفية والموارية. اسفر لي الماغوط عن شخصية اخرى. لم اجد الشخص نفسه الذي كان في خيالي وأنا اجلس مع سلمان لمام وجنان جاسم حلاوي وشيركو بيكس، وسط تلك المدينة الجبلية.

لم استسغ الانشاء، في جملة الماغوط، وهو الوباء الذي خلفته لنا قرون من الركود الحضاري في الروح العربية، لغة وعمقاً وطزاجة. وكان هناك خلل في امساك المعنى، يغطي عليه الضباب الكثيف الذي يثيره الشاعر ليستر ضياعه الشخصي. اما الاشتطاط والسرد المنفلش والتيه في التفاصيل، او السباحة في عموميات الافكار، فيمكن ملاحظتها بوضوح.

هناك ايضاً السهولة المجانية، وهذا ما يؤول اليه شاعر لا يتمتع بعمق ثقافي ربما. كما لاحظت في شعر الماغوط ذلك الهروب الكبير من نبض الواقع. ناتج من العيش في ابراج الثقافة العاجية. ابراج مصنوعة من كتب وافكار وشعر وروايات... الخ. لم اشم رائحة العرق والارصفة التي تكلم عنها. كما لم اقرأ ملامح المرأة التي احبها شعرياً، فكان يتمرد في فضاء اللغة ويحب في فضائها ايضاً. يكفر في اللغة ويهاجم السلطة في اللغة، وظل شعره وليد لغة عربية مليئة بالانشاء والتضخيم والادعاء والصنعة. وكان ان عرفت ان هذا ربما ناتج من بعد الشاعر عن ايقاع الحياة، عن ايقاع اليومي الذي يجده المرء في ساحة المرجة وعند سوق الحرامية في جسر الثورة، وفي اصقاع الريف بفلاحيه وبقره وحقوله. بحانات المدينة السفلية وهي تغص بالشاربين من كل صنف ولون. من الذين انهكهم الدين واللصوص والقوادون والصحافيون المحبطون والعمال المياومون والنساء العاهرات. كل ذلك الفرن المتوهج لم أجد صداه في شعر الماغوط.

وكان ان جاء الماغوط الى مكتب "دار المدى" في ركن الدين، وسط دمشق، شيخاً يدب على عكازه، تلف سيماءه غيمة من الارتباك والهزيمة والوحدة. الزمن يبتلع ما عداه. لم اشعر بالرهبة منه. لم اعد صغيراً، وصرت اعتز بتجاربي حتى لو كانت ضئيلة. شعرت بالاحترام العميق لهذا الرجل. هذا الكائن الذي ترنمنا بشعره بين قرداغ وبيره مكرون. هذا الذي تمردنا معه على الارصفة ودخّنا احزانه وتشرده ويأسه، ونحن نحتسي الشاي الكردي ونتحدث عن ثورة البارزاني.

محمد الماغوط اليوم يعيش في وحدة قاتلة، بعدما فارقته سنية صالح، وثقل سمعه وارهق بصره الضوء. انه زمن الصحافيات الصغيرات، اللواتي يشتغلن مخبرات. لا زمن المتمرد العملاق محمد الماغوط. ربما ادرك الماغوط بؤس السلطة، وبؤس الزمن، وتفاهة مدّعي الثقافة، لذا انتحى جانباً.

كلما رأيته يسير نحو فندق الشام ليحتسي قهوته الصباحية، أندب حظ الثقافة في هذه الأمة. لكنني مع نفسي أقف واقول: انحني لك اجلالاً ايها الشاعر، الذي اشعلت فينا جذوة التمرد منذ ربع قرن. واتذكر ايضاً الماغوط الصغير، المدعو سلمان لمام الذي شطرته الحرب شطرين ودفنته في مستنقعات الناصرية.

أنحني لك ايها الشاعر الذي علّمتني التمرد. لكن الحياة تتغير يا ابانا محمد.

الكل متفقون على بيع كل شيء ولكنهم مختلفون على الأسعار! ماذا أفعل بحصتي من فلسطين؟ هل أشتري بها شهادة استثمار؟.

في اواسط عام ١٩٧٣ شددت الرحال الى لبنان. وكنت لااحمل سوى عقل وعقد شاب يتوهم انه متعدد المواهب وحقيبة صغيرة وعدة لوحات زيتية باحجام متفاوتة مهداة من اصدقاء لي ، وقد لففت اللوحات على شكل اسطوانة قماشية مربوطة بخيط، سلكت بنا السيارة الكبيرة - النيرن - الطريق البري الذي يربط بغداد بدمشق ،

وداعاً أيها الطائر الأزرق العينين

محمد علوان جبر

حال وصولنا دمشق فرضت علينا الحكومة السورية ان نأخذ موافقة دائرة الامن حتى يتسنى لنا دخول الاراضي اللبنانية ، وكان هذا يعني البقاء ليوم او يومين في دمشق ، امتثلت حالي حال الالاف من السياح العراقيين فحجزت في احد الفنادق .. وجدت نفسي اتسكع في شوارع دمشق .. دمشق التي طالما خاطبها الماغوط .. حاورها .. وشاكسها .. وبكى عليها ، قادتني خطاي الى مكتبة كبيرة ، وسألت عن عناوين كثيرة لم اكن اراها في بغداد .. اكتفيت بتصفحها لاني كنت لااريد ان اغامر بالمبلغ البسيط الذي املكه ، لكني وبعد حديث ودي مع صاحب المكتبة اخبرته اني معجب بالحركة الادبية والفنية السورية وخاصة الشاعر محمد الماغوط ، فقال لي ان الماغوط من رواد مكتبتي وحينما سألته عن عنوانه اجابني بسرعة – تجده في شارع بغداد .. مقهى هافانا– وهل شارع بغداد بعيد من هنا ؟

اشار صاحب المكتبة الى اتجاه .. وقبل ان اخرج قال لي:

–حالما تصل اليه ، قل له يسلم عليك (.....) نسيت الاسم. شكرته كثيرا، ومضيت نحو شارع بغداد ، كان الوقت عصرا ، وحالما سألت عن مقهى هافانا وجدت نفسي امامها . حزمت امري على اللقاء بالماغوط اسطورتي المحبوبة وكنت اردد مايخطر ببالي من شعره ، وانا اتذكر كلمات صاحب المكتبة ان عنوانه في مقهى هافانا ، واردد قصيدته التي يخاطب بها البحارة والصيادين والتعساء ليرسلوا له احزانهم وهمومهم (الى عنواني.... في اى مقهى.. في اى شارع).

كان اللغط شديدا في المقهى ، اقتربت من النادل المشغول وسألته عن محمد الماغوط ، اشار الى ركن بعيد ومضى وهو يحمل الطلبات، كانت مائدة خشبية تحلق حولها اربعة رجال .. لم اكن قد رأيت أية صورة للماغوط.. لكني اتذكر احدى قصائده التي يصف فيها نفسه (ايها الطائر الازرق العينين) حالما اقتربت من المائدة لاحت نظرة من احدهم .. تأكدت انه الماغوط .. رجل وسيم يميل الى الشقرة وعيناه ملونتان مع اناقة بسيطة وحضور يليقان برجل اسمه محمد الماغوط، سلمت عليه وكأني اعرفه وقدمت له نفسي، تقديما ممتلئا بكل عقد النرسيسية المهيمنة بقوة على كلمات شاب في الثالثة والعشرين: شاعر و رسام و قاص من العراق!

حدق في وجهي وابتسم وهو يصافحني بحرارة وسحب كرسيا من المائدة المجاورة .. وبلا ادنى مقدمات دخلنا في مواضيع ثقافية وجمالية .. عن العراق وبغداد .. وهيمنة الخطاب السبعيني المهم ومجلة الكلمة وجدارية جواد سليم والسياب واخبرته ان قصائده تتسرب الى الشارع الثقافي العراقي كالمنشورات السرية وان اغلب قصائده يحفظها الشباب المثقف العراقي ... ولكي يصدق قرأت له بعض المطالع من قصائده .. لاحظت انه فرح كثيرا بحديثي اشار ناحية مجموعة من اللوحات القماشية المطوية على شكل اسطوانة ركنتها على احد الكراسي وقال:

–هل هي بندقية ضحكنا كثيرا وقلت له انها مدفع فني!

–هل هي من اعمالك ؟

اجبته بفخر – البعض منها .. علما ان اسطوانة القماش كانت تحوي سبع لوحات زيتية كبيرة الحجم منها – ثلاث لوحات للفنان – عباس باني – ولوحتان بحجم كبير للفنان – قاسم الساعدي – ولوحة واحدة للفنان كاظم الخليفة ... وشيء اخر يشبه اللوحة كان من اعمالي، حينها لمحت رغبة حقيقية في عينيه وفضول ليطلع عليها ، وفعلا طلب ان يراها ... وكم سررت ، حينما اشار الى مائدة مجاورة كانت فارغة وفرشنا اللوحات عليها ، وكنت اردد، (على شرط ان تختار لك لوحة تعتبرها هدية)، لفتت حركة فتح اللوحات على المائدة انتباه الرواد، فكان ذلك موعد قدري لاقامة معرض عاقي في مقهى دمشقي.. معرضا ضم سبع لوحات تداولها الرواد وكانت محط اعجاب الكثير.. كنت مرتبكا ومأخوذا، اقترب منا بعض المهتمين بالفن التشكيلي وبدأت تعليقات بعض الفنانين حول اللوحات ، ملاحظات متفاوتة بين اعجاب وبين صمت من دون تعليق ، وقد تم التقاط صور لي وللوحات .. كانت الغلبة لتعليقات الاعجاب ، حينها احسست اني اقمت معرضا عراقيا وسط مقهى هافانا .. بلا موعد .. وبلا كارتات دعوة وبلا ادنى اعداد ، وشعرت بالفخر حينما كانت اللوحات تنتقل بين الطاولات . كان معرضا ناجحا لفنانين عراقيين اثار الكثير من اللغط والتعليقات ، وبعد ان اعيدت اللوحات الى مكانها ، لم تكن هذه المفاجأة الوحيدة ، بل تبعتها مفاجأة اخرى داعبت اعماق نرسيسيتي ، اذ وبناءا على الحاحي ورغبتي ان يختار احدى اللوحات ويعتبرها هدية ، كانت المفاجأة ان لوحات قاسم الساعدي وكاظم الخليفة وعباس باني امامه فلم يختر الا اللوحة التي رسمتها انا ، وحينما قلت له هل تجاملني، اكد باصرار انه لم يجامل احدا في حياته خاصة فيما يتعلق الامر بالابداع .

– فهذه لوحة جميلة .... ومرسومة بحس مرهف ... – قالها ثم اضاف :

– وبهذه المناسبة اود ان احتفل معك ... ان اقيم لك احتفالا. حينها سألني عن مكان اقامتي ، اخبرته اني حجزت في فندق ليوم او يومين ريثما تنتهي اجراءات السفر الى بيروت.. فقال حسنا ، فلنحتفل في بيتي .. شكرته، قال فلنخرج، كان يحمل لوحتي بيده، بعد ان طواها، وانا كنت احمل لوحات اصدقائي مطوية تحت ابطي . خرجنا من المقهى وسرنا في شارع بغداد ، توقف عند محل نجارة ، سلم اللوحة الى النجار طالبا منه ان يضعها في اطار جميل وشدد على جمالية وفخامة الاطار ، ومررنا في احدى الاسواق ، كان الجميع يسلم عليه ، وهو يرد على تحياتهم بنكات والجميع يضحك ، وحينما وصلنا بيته استقبلتنا المرحومة الشاعرة سنية صالح زوجة الشاعر ، وجلسنا في شرفة تطل على دمشق ، وبعد ان امضيت عدة ساعات في الحوار وقراءة القصائد وتناول الاطباق اللذيذة ، استأذنت بالخروج ، وقبل ان اخرج اهداني مجموعة دواوينه .. فرحت بها كثيرا وخرج معي حتى اوصلني الى باب الفندق ، ودعته بعد ان كتب لي عنوانه . بعد وصولي بيروت ارسلت له رسالة ، ولم اكن اعلم ان هناك مفاجأة اخرى كانت بانتظاري ، اذ وصلتني بعد فترة رسالة من محمد الماغوط فيها تحيات حارة مع صحيفة لم اعد اذكر اسمها فيها صورتي وصور اخرى للوحات اصدقائي ، حيث كان فيها خبر يتحدث عن معرض فني عراقي في مقهى دمشقي ، يتحدث فيه الصحفي عن اللوحات السبع التي تصفحها الماغوط مع رواد مقهى هافانا . شكرت الماغوط كثيرا و مضيت في رحلتي الطويلة ، حيث انغمرت في العمل لسنوات ، وكنت كلما ازور دمشق امر على الماغوط في المقهى حتى عدت الى بغداد في العام ١٩٧٥ هربا من اول بوادر الحرب الاهلية اللبنانية .

اليوم وبعد اكثر من ثلاثين عاما على لقائي بالماغوط اول مرة اقول بحرارة وداعا ايها الطائر الازرق العينين.

شعر الماغوط قبل خمسة عقود
إستدراج الخارجي إلى الداخل

عام ١٩٦٨، رأي غالي شكري ، وهو يؤشر اتجاه السهم لحركة الشعر الحديث(١)، ان اطلاق تسمية (قصيدة النثر)، آنذاك ، كان آخر رواسب الحس الكلاسيكي في الحركة التجديدية الحديثة للشعر العربي .ذلك الرأي ، المسؤول طبعا ، لم يكن سوي ايضاح اولي ، مبدئي ، كان لابد له ، لشكري ، ان يبدأ به ، ومنه ، حتي يتلوه ببقية اوجه الاختلاف ، الذي كان اختلافا ، بينه وبين دعاة تلك القصيدة .

الماغوط مع جماعة مجلة شعر ويبدو اودونيس ويوسف الخال

بشير حاجم

من اولاء الدعاة ، كما وصفهم يومها ، كان شكري ، محملا اياهم مسؤولية اساءة التسمية – قصيدة النثر – اليهم ، قد لاحق اربعة : انسي الحاج / توفيق صايغ / جبرا ابراهيم جبرا/ محمد الماغوط(٢). فالأول ، لا شك عنده ، كان من اولئك ، الشعراء ، الذين اختاروا (التجاوز والتخطي) احتجاجا مذعورا علي حضارتنا . لكن التجارب الأولي لأنسي الحاج(٣) ، وهو يختار ذينك الاحتجاجين المذعورين، لم تصل الي درجة – ما – من التكامل الاّ في (احدث ما كتب).(٤) ولعل بعض قصائد أل (احدث) ذاك ،كانت ،تؤكد ثبات الحاج علي جوهر اتجاه ذلك الاختيار في (لالتحام العميق الحر) باحدث منجزات (التكتيك الشعري الاوربي). داخل اطار ذلك الاتجاه ، ذاته ، كان شعر توفيق صايغ(٥) . غير ان ((التجاوز والتخطي)) لديه ، يقول شكري ، اذا كانا مطلقا جديدا ، آخر ، فليس هو ، هذا المطلق : الجديد / الاخر ، في الشعر ، لا ، انما في الحياة ٠ أي ان هنالك، تحصيل حاصل ، مايمكن تسميته بالوحدة في شعر صايغ ، تجاوزا ، لا بين الشكل والمضمون ، فهذه قضية بائرة ، بل بين طبيعة الرؤيا ـــ ؟ !– ومختلف العناصر المكونة لها، للطبيعة ام للرؤيا؟!، من ادوات اللغة والفكر.

كذلك جبرا ابراهيم جبرا (٦) ، يؤكد شكري ، هو – الاخر – احد ابناء الاتجاه نحو (التجاوز والتخطي). لكنه ليس كصايغ ، مثلا، يتجاوز ازمته ، بهجرانها نهائيا ، ويتبني (حالة جديدة) ، اخري ، تتفق مع ثقافته – العقلية – وتكوينه النفسي . جبرا ارقته المشكلة ، طويلا، وتعذب من اجلها ، عذابا مريرا ، فلم يجد مناصا من ترسيخ احدي قدميه في تربة (التخلف الرهيب) ، ما وجد أي مناص من ذلك ، علي ، كما قال شكري ، ان يثبت القدم الاخري في تربة (التقدم العظيم) بيد ان شاعرا واحدا – فقط – من شعراء (التجاوز والتخطي) ، اولئك ، كان ، بحسب شكري ، قد استطاع ، في (غيبوبة الاندماج السحري القريبة من مادة الحلم) ، ان يستدرج العالم الخارجي الى داخله ٠ ذاك هو محمد الماغوط ، لاسواه ، اذ يلغي كافة النسب الحرفية للواقع ،من ناحية ، ويستغل اقصي درجات الحرية ، المطلقة ، التي يتمتع بها الحلم ، مادة او كمادة ، من اخري(٧) ٠ فبتشابك الواقع والحلم في تجاربه ، بدءا من ديوانه الاول(٨) ، امكن للماغوط، اوتمكن من ، ان يخط لشعره اتجاها خاصا ضمن تيارات (التجاوز والتخطي) ، حينذاك ، وهو ، ذلك الاتجاه الخاص ، الذي ارسي معالمه سان جون بيرس(٩) . لقد نجح في امتصاص قدراته (العامة) ، لا في تعريبه ، مع تضمينها بمدلولات جديدة ، حديثة ، تتفق وطبيعة الارض ، التربة ، التي يقف عليها، متجاوزا ومتخطيا ، يحيطه (ميدان الصراع في الشعر العربي الحديث) ، قبل (٤٧) عاما، وان كان ذلك الميدان ، يومذاك ، يتجلي عن هروب شعراء التجاوز والتخطي) .

توضيحات

(١) ابتداء من (شعر العامية المصرية وتأصيله) انتهاء الي (القصيدة الطويلة وتبلور البنية الدرامية حتي ظهور المسرح الشعري الجديد)..انظر:شعرنا الحديث ...الي اين ؟ ، دار الافاق الجديدة – بيروت ، ط١ / ١٩٦٨ ، الفصل الثالث

(٢) الغريب ان غالي شكر ي، آنذاك ، انتقد ان (تكتفي خالدة – سعيد – بملاحقة المجموعات الشعرية الجديدة) لبضعة شعراء – عرب – احدهم محمد الماغوط !!! ينظر المصدر السابق – نفسه – ص ١٤٢ تحديدا .. وتراجع (خالدة سعيد : البحث عن الجذور ، دار مجلة شعر – بيروت ، ط١ / ١٩٦٠).

(٣) في ديوانيه (أ) لن ، دار مجلة شعر – بيروت ، ط١ /١٩٦٠ (ب) الراس المقطوع ،دار مجلة شعر – بيروت، ط ١ / ١٩٦٣

(٤) هو ، حينذاك ، ديوانه : ماضي الايام الآتية ، المكتبة العصرية –بيروت ، ط١/ ١٩٦٥

(٥) دواوينه : (أ) ثلاثون قصيدة ، دار الشرق الجديد – بيروت ، ط١ /١٩٥٤ (ب) القصيدة ك ، دار مجلة شعر –بيروت ،ط١/ ١٩٦٠ (ج) معلقة توفيق صايغ، المؤسسة الوطنية – بيروت، ط ١/ ١٩٦٣

(٦) ديواناه : (أ) تموز في المدينة ، دار مجلة شعر – بيروت ، ط١/ ١٩٥٩ (ب) المدار المغلق ، المؤسسة الوطنية –بيروت ، ط١/ ١٩٦٤

(٧) من حيث الشكل ، فضلا عن المضمون ، يستخدم الماغوط ، مما يستخدمه ، مبدأ (التواتر) ، مثلا، لكي يحقق (الالغاء) و (الاستغلال) هذين .. و(التواتر) ، تعريفا ، هو ضرب من الايقاع الداخلي ، الباطني ، تنحو فيه القصيدة الي الاستدارة ، جزئيا او كليا ، وتخضع حركتها الداخلية للتداعي الصوري ٠٠ ينظر ، هنا ، الياس خوري : دراسات في نقد الشعر ، مؤسسة الابحاث العربية – بيروت ، ط٣/ ١٩٨٦ ،ص ١٦٨ .. ويقول حاتم الصكر ان كثيرا من شعر الماغوط (ينضوي تحت هذا الاتجاه).. انظر : ما لا تؤديه الصفة – المقتربات اللسانية والاسلوبية والشعرية ، دار كتابات –بيروت، ط١/ ١٩٩٣ ، ص ٣٧

(٨) حزن في ضوء القمر ، دار مجلة شعر – بيروت ، ط١/ ١٩٥٩

(٩) سوزان بيرنار : قصيدة النثر – من بودلير الي ايامنا ، ترجمة / زهير مجيد مغامس، دار المأمون للترجمة والنشر – بغداد ، ط١ / ١٩٩٣ ، ص ٢٦٥ وما بعدها.

الماغوط.. الشاعر الخائن

عوّاد ناصر

الكاتب، أي كاتب، تراه وتسمعه وتحسه في كتاباته، لكن أن يتحدث عن نفسه، في فضائية عربية، فهو في مواجهة المرآة التي لا تخون، إلا النساء، وحديث الماغوط يشبه كتابته بخلاف كثير من الكتاب الذين "يعنطزون" في الكتابة ويتلعثمون في الحكي.. شاهدته يوماً على إحدى الفضائيات فكان الناطق الشعبي باسم الفقراء والمهمشين والمخدوعين.

رائع هذا الرجل الذي جعلنا نتشمم ياسمين الشام من كوة زنزانة دمشقية (كان سجين سجن المزة في الستينات).. ولماذا سجنوك، يا أبا شام؟ يقول: "كان مقر حزب البعث بعيدا عن بيتنا في القرية، وما في (صوبيا مدفأة) بينما كان مقر الحزب القومي السوري قريباً وفيه صوبيا".

كتب "سأخون وطني" لأنه يحب وطنه بخلاف الخونة الذين "يحبون وطنهم".

وعندما كتب قصيدته "ساعي البريد" التي حمّلها كل أوجاع المعذبين والمذلين والمهانين ليرفعها الى الله في رسالة، لم يخف خشيته "من أن يكون الله أمياً".

شاعر، أنقذ القصيدة العربية، النثرية خصوصاً، من حذلقات اللغة الماكرة وحررها من عبوديتها للبلاغة الكاذبة.

يقول: "عندما أتعب أضع رأسي على كتف قاسيون وأستريح ولكن عندما يتعب قاسيون على كتف مَن يضع رأسه؟".

الماغوط لم يقرأ الشاعر الشعبي العراقي حجي زاير الذي قال في نهاية القرن التاسع عشر:

"والله، يا صاح، حظ الجالسك، يا عون (هنيئاً له) الناس بهواك سكري، هل تظن ياعون؟ (يعون) أنتَ الذي، دوم، ردتك بالشدايد عون (معين) وخيول هجرك تردهن بالوصل لو جن (إذا جنّن) وهلال سعدي يهل ليلي علي لو جن (إذا جن ليلي) والناس لـ "عون" (صحابي كان مقصد المرضي للشفاء) تقصد بالذي لو جن (الذي جُنّ) إلمن يودون قل لي لو تسودن عون؟"

والماغوط بطل وشهيد، رغم اعترافه المتواري خلف حبه لوطنه بأنه "خائن" فهو جمع الخصال الدرامية الثلاث القاتلة في تاريخنا وحاضرنا ومستقبلنا الذي لن يأتي..البطولة والشهادة والخيانة.

هو بطل لأنه قال ما قال رغم أنه خائف تقليدي، والشاعر مخلوق هش، كما قال لأنه لا يرتجف من الجوع ولا من البرد بل من الخوف حيث ترتعش ركبتاه و "الخوف ظلم".. حسب تعبيره.. الى الحد الذي لازمه خوفه رغم أنه مكرّم من الدولة وفي حمايتها، لكنه يرتعش كلما طرق باب بيته!

وشهيد لأنه رحل خالي الوفاض إلا من كلماته.

و "خائن" لأنه أحب وطنه حد الخيانة كتورية تستبطن الحرية.

قال: "الخوف لا يُشرَح مثل الله لا يُفَسّر.. مثل البحر.. مثل السماء، فيه حدا يعرف شو فيه بالسماء؟ كواكب متصلة ببعضها، والخوف سياط ، كماشات، أسنان مقلوعة وعيون مفقوءة عم تغطي العالم، والعالم عم يرقص ويغني ولا يبالي، الخوف هو الظلم".

كان محمد الماغوط قريباً من مزاجي الشعري، منذ قراءاتي الأولي حين قرأت كل كتبه في بغداد بداية السبعينات، وكان قريباً مني سكناً، لسنوات عدة، في دمشق الثمانينات، لكنني لم أجرؤ على التعرف علىه شخصياً لأسباب عدة.. ومن دون أسباب!

من بعيد كانت كتاباته تنعجن، في وعيي ولا وعيي، لأنها جسدت قولة ابن عربي في الشعر بأنه "تكثيف أقوال المارّة".

يا لله، كم كان الماغوط حزيناً على أمته وهو يكثف أقوال المهمشين والمنسيين في الزنازين والرصفة والبيوت الجائعة.

كان حزيناً الى حد الضحك.. والمأساة، مسرحاً وشعراً، هي مادته المركزية للكوميديا.

أ لهذا تنهمر دموع الناس عند البكاء والضحك معاً؟

إنه الكاتب الذي يمتلك القدرة الفائقة على تحويل البيان المتجهم إلى سخرية عندما تكون حياة الناس ومجرياتها أهم وأخطر من الكتابة وأكثر جدارة بالاهتمام من لغة سيبويه واضرابه:

يقول: "استوقفني لغوي مسلكي ليصحح لي خطأً لغوياً ورد في نص لي قائلاً: "يا أستاذ، أنت أدخلت "طالما" على الإسم، وهذا خطأ، فهي تدخل على الفعل فقط" فأجبته: "لا، بدها تدخل.. ناس عم يدخلوا السجون، على المعتقلات، على المصحات العقلية، جواسيس طالعة فايته، ما ضاقت عينك إلا من "طالما" تبعي..؟".

كان الله في عونك، يا دمشق، على ابنك المشاكس.

كان الله في عونك يا سنية صالح.

محمد الماغوط.. سيرة حياة

ولد في سلمية بمحافظة حماة عام ١٩٣٤. تلقى تعليمه في سلمية وحماة، وعمل في الصحافة رئيساً لتحرير مجلة الشرطة. توفي بدمشق في ٣ نيسان ٢٠٠٦.

الأعمال المسرحية

عام ١٩٣٤ كان ميلاد الشاعر محمد الماغوط في مدينة سلمية التابعة لمحافظة حماه السورية.. وسلمية ودمشق وبيروت كانت المحطات الأساسية في حياة الماغوط وإبداعه. قد يكون محمد الماغوط واحداً من أكبر الأثرياء في عصرنا، إرثه مملكة مترامية، حدودها الكوابيس.. والحزن.. والخوف.. واللهفة الطاعنة بالحرمان، وشمسها طفولة نبيلة وشرسة.

عاش الماغوط مع الكوابيس، حتى صار سيد كوابيسه وأحزانه، وصار الخوف في لغته نقمة على الفساد والبؤس الإنساني بكل معانيه وأشكاله.. لغته مشتعلة دائماً تمسك بقارئها، تلسعه كلماتها كألسنة النيران، ترجّهُ بقوة، فيقف قارئ الماغوط أمام ذاته، ناقداً، باكياً، ضاحكاً، مسكوناً بالقلق والأسئلة.

في قصائده ومقالاته ومسرحياته وأفلامه، قدم محمد الماغوط نفسه عازفاً منفرداً، وطائراً خارج السرب، لا يستعير لغته من أحد، ولا يشبه إلا نفسه في انتمائه وعشقه وعلاقته بالناس والأمكنة.

وفيٌ لعذاباته.. قوي الحدس، شجاع في اختراق حصار الخوف وأعين الرقباء، منحاز إلى الحرية والجمال والعدل.. وله طقسه النادر في حب الوطن ورسم صور عشقه له.. التي تقدمه مغايراً للمألوف في قيمه وعواطفه وانكساراته وأحلامه.

ورغم إعلانه أن الفرح ليس مهنته، وأن غرفة نومه بملايين الجدران، فهو بارع في اقتناص السعادة والاحتفاظ بها زمناً طويلاً، لكنها سعادة الماغوط المستولدة من رحم القهر والسجن والخيبة والتشرد وغدر الأصدقاء ورحيل الأحبة.. سجنه المبكر قبل قرابة نصف قرن، ما يزال نبعاً لذكريات.. تتحول المرارة فيها إلى سخرية حيناً وحكمة حيناً.. وإضاءات يطل من خلالها على نفسه أحياناً كثيرة.

مدينة (سلمية).. ودمشق.. وبيروت.. محطات حميمة في دفاتر الماغوط وفي حياته الشخصية والإبداعية.

كل الأرصفة والحانات والأقبية والحدائق العامة.. وكل الصالونات والفنادق والمقاهي والصحف ودور النشر، وكل الكتاب والرسامين والصحفيين وعمال المقاهي وشرطة المرور والسجانين وقطاع الطرق، كل النساء اللاتي أحبهن أو اللاتي نظرن باستعلاء إلى مظهره الريفي البائس واخترن مجالسة غيره.. وكل من مر بهم الماغوط في مراحل حياته المختلفة، ولا يزالون يقاسمونه غرفة نومه.. يرى ملامح لهم ومرتسمات وصوراً عالقة في كؤوس شرابه ولفافات تبغه.. ومحابره.. وأوراقه الخاصة.

كتب محمد الماغوط الخاطرة والقصيدة النثرية، وكتب الرواية والمسرحية وسيناريو المسلسل التلفزيوني والفيلم السينمائي، وهو في كل كتاباته حزين إلى آخر الدمع.. عاشق إلى حدود الشراسة، باحث عن حرية لا تهددها جيوش الغبار.

هو شاعر في كل نصوصه وفي كل تفاصيل حياته، يحتفظ بطفولة يندر مثيلها، يسافر كل يوم إلى نفسه وذكرياته، فيُذلل أحزانه ومواجعه، ويستعيد صور أحبته وأصدقائه وعذابات عمره الحميمة.. ويداوي نفسه بالكتابة والمكاشفة فتولد قصائده ونصوصه حاملة صورة محمد الماغوط وحريق روحه واكتشافاته التجريبية في الحياة واللغة.. فهو مدهش مفرد الأسلوب والموهبة، وأصدقاء شعره في جيله وكل الأجيال اللاحقة يتبارون في الاحتفال والاحتفاء بهذا الشاعر الضلّيل الكبير.

– يعتبر محمد الماغوط أحد أهم رواد قصيدة النثر في الوطن العربي

الأعمال السينمائية

× الحدود

× التقرير

أهم مؤلفات محمد الماغوط

١. حزن في ضوء القمر – شعر (دار مجلة شعر – بيروت ١٩٥٩)

٢. غرفة بملايين الجدران – شعر (دار مجلة شعر – بيروت ١٩٦٠)

٣. العصفور الأحدب – مسرحية ١٩٦٠ (لم تمثل على المسرح)

٤. المهرج – مسرحية (مُثلت على المسرح ١٩٦٠ ، طُبعت عام ١٩٩٨ من قبل دار المدى – دمشق)

٥. الفرح ليس مهنتي – شعر (منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق ١٩٧٠)

٦. ضيعة تشرين – مسرحية (لم تطبع – مُثلت على المسرح ١٩٧٣–١٩٧٤)

٧. شقائق النعمان – مسرحية

٨. الأرجوحة – رواية ١٩٧٤ (نشرت عام ١٩٧٤ – ١٩٩١ عن دار رياض الريس للنشر)

٩. غربة – مسرحية (لم تُطبع – مُثلت على المسرح ١٩٧٦)

١٠. كاسك يا وطن – مسرحية (لم تطبع – مُثلت على المسرح ١٩٧٩)

١١. خارج السرب – مسرحية (دار المدى – دمشق ١٩٩٩ ، مُثلت على المسرح بإخراج الفنان جهاد سعد)

١٢. حكايا الليل – مسلسل تلفزيوني (من إنتاج التلفزيون السوري)

١٣. وين الغلط – مسلسل تلفزيوني (إنتاج التلفزيون السوري)

١٤. وادي المسك – مسلسل تلفزيوني

١٥. حكايا الليل – مسلسل تلفزيوني

١٦. الحدود – فيلم سينمائي (١٩٨٤ إنتاج المؤسسة العامة للسينما السورية، بطولة الفنان دريد لحام)

١٧. التقرير – فيلم سينمائي (١٩٨٧ إنتاج المؤسسة العامة للسينما السورية، بطولة الفنان دريد لحام)

١٨. سأخون وطني – مجموعة مقالات (١٩٨٧– أعادت طباعتها دار المدى بدمشق ٢٠٠١)

١٩. سياف الزهور – نصوص (دار اى بدمشق ٢٠٠١)

٢٠. شرق عدن غرب الله (دار المدى بدمشق ٢٠٠٥)

٢١. البدوي الأحمر (دار المدى بدمشق ٢٠٠٦

أعادت طباعة أعماله دار المدى في دمشق عام ١٩٩٨ في كتاب واحد بعنوان (أعمال محمد الماغوط) تضمن: (المجموعات الشعرية: حزن في ضوء القمر، غرفة بملايين الجدران، الفرح ليس مهنتي. مسرحيتا: العصفور الأحدب، المهرج. رواية: الأرجوحة

تُرجمت دواوينه ومختارات له ونُشرت في عواصم عالمية عديدة إضافة إلى دراسات نقدية وأطروحات جامعية حول شعره ومسرحه.

قراءة في شعر محمد الماغوط

حطّاب الأشجار العالية .. حطّاب الألم واللوعة

يتداخل النص الشعري اعتماداً على تداولية ما يجري في الفضاء المحيط ، والدواخل الغائرة لمنتج النص .. ولا يُنتَج النص كتداولية حرفية تفتقد الحميمية وتنأي ـ في عديد الأحيان ـ عن الصدق الروحي ؛ إنّما كحاجة يتطلبها السؤال السرمدي للإنسان : لماذا أنا هنا ؟! ... ومن هذا السؤال تنبري جموع الاستفهامات المتلاحقة بحثاً وتفصيلاً ؛ وقوفاً وتعللاً لأنَّ النص تمخّضٌ روحي يُنتج روحاً لها قابلية الإرهاص والتأجج ، وفيها حتمية الاستمرار وزهرة البقاء .

زيد الشهيد

وإذا كان شعرنا العمودي القديم والمتقدِّم عبر الحقب جاء بمعظمه انثيالاً ، وتدفّقَ سيلاً من صور وتعابير يقولها مَن أراد القول ؛ ويبوح بمفرادته مَن هوي البوح ؛ ورأينا إلي شعراءَ يتجيَّشون ـــ نقلت الذاكرة الجمعية أسماءهم ونصوصهم فيما اندثر الكثير منهم ومن إفاضاتهم ـــ فإنّ شعر اليوم ليس كذلك . ليسَ من اليُسر قوله ، ولا من البساطة الكتابة بكلمات سيُقال عنها شعراً .. إنّهُ أقسي من ذلك وأعقد . دروبه أكثر مطبّات ؛ والتواءاتُه أكثر شراكاً . يدخلها المستسهل فيتعثّر في أول الخطي ؛ ويلجّها المُستهين فينكفيء مطعوناً بالتلكؤ والخيبة ، فقد " أصبح الشعر صراعاً لا هوادة فيه مع الكلمات والمعاني ؛ كما أصبح جهاداً وتعذيباً للقوي العقلية من أجل الوصول إلي مرحلة الإدراك ." كما يشير لذلك جيمس مكفارلن ، هذا إذا تناولنا شعرنا المتوارَث الذي بني صروحه علي هيكلية الوزن والقافية ، وراكَمَ وجوده قروناً متعاقبة ؛ فما بالك بالوافد الجديد الذي لا يتجاوز أكثر من نصف قرن وأقصد به الشعر المنثور ، مَن تجمعت الأصوات واقتربت من التوافق علي تسميته بقصيدة النثر وهو بحاجة إلي ذائقة خاصة . ذائقة تخرج علي إطار المتوارث بقصدية التعلّم الذي هو حاجة . حتّي لو كان ذلك صعباً بدعوي أنَّ الذائقة مجبولة علي متوارَث مهيمن له رنينه وموسيقاه الغائران في أعماق طبقات التذوّق . والمتلقي في مسعاه لارتشاف واغتراف ما يشيع الرغبة ويحقّق فعل الشغف لا بدَّ أن يهيئ ذائقته لتحويل المشهد النثري إلي صرح قصيدي شعري يتساوق وتكيّف الذائقة ؛ يتماهي وغرض النص ، إذْ " ينبغي أن يكون في داخل كل قاريء شعر ، قاريء نثر . والجهد المبذول في جعل نص شعري قصيدة يتطلّب زيادة في الطاقة تفيض علي إفشال التأويلات النثرية . وإذا لم يجهد القاريء نفسه في مشهد نثري فلن تحضر القراءة الشعرية .

التأويل الشعري

والمهارة التي يتطلبها التنأويل الشعري تتضمن اهتماماً قويّاً بالمعني النثري مقروناً بالاستعداد للاندفاع وراء المعني الشعري لتوليد معان جديدة ." وفهم توجّهات خالق النّص الشعري في التعبير حيث القراءة لا تنظر للشاعر مُرتّب مفردات وباني آجرات فحسب ، إنّما هو عارض كيان ، ومُلهم أفكار ، ووسيط أزمان عبر نصّه الذي يمكن أن نطلق عليه " الميتاوسيط ".

وحين يقف الشاعر ليمسك بعنف اللحظة كي تمنحه التأمل تتهاوي كل سدود القوافي ، وتهرب من إزائه البحور والتفاعيل .. يتواري الجَلَد فيلجأ إلي المفردة يستحثها لجلب قريناتها من المفردات بحالة أشبه بالدمع الدفيق ، أو النحيبَ الصارخ ؛ فتتجلّي ـــ أي المفردات ـــ مدّاً أبدياً من بوح وسواق جرّارة من صور حُسِبَ لها حسابٌ الرفض ، وخُشيَ منها خشية الارتداد هروباً من تهمة التساهل التي قد يوصمها المتلقّي القاريء به ؛ ذلك أنَّ " أعظم خيانة يرتكبها الكاتب هي أن يصوغ الحقيقة الصعبة في عبارة رخيصة " كما يقول راندل جاريل . فالتساهل هو ما ولّدَ الهباء الذي نلمسه في كثير من النشريات سواء علي مستوي الصحف والمجلات أم علي نواصي الكتب التي يُعلن إصدارها ، فتتدفّق هشّةً خاوية مُبتلاة بالفراغ وإنْ جاهرت بامتلائها . يلاحقها التقزّم وإنْ أظهرت اعتداداً بارتفاع القوام . إذْ ما يبقي هو ما يهز دواخل القارئ ويهشّم لديه استقرارية البحيرة الراكدة في فضاء روحة المتشوّقة ، المنتظرة لحجر الرجرجة والانتباه . إنَّ الشعر ممارسة وجدانية لا يبقي أثر فعلها وتأثير حفرياتها إلاّ عندما تكون فاعلة وذات تأثير جاءت من منهل الأعماق المتلظية بشواظ العنف الذاتي المتوالد إمّا من سادية محتدمة أو مازوشية مؤثرة تدفع بالذات إلي الهتاف صراخاً ليخرج صداها متسللاً من منعطفات الأعماق إلي فضاءات الذوات المتصالبة عيونها تطالع الآتي بما يحمله علي أكتافه من افضاءات .. هكذا يترك الناص أثره ويطبع مؤثراته ، فيأتي النص محملاً بالدلالات . هكذا نرافق الماغوط في تصرفه مع المفردات ، ومحاكاته مع جملة الطروحات :

الذين ملأوا قلبي بالرعب / ورأسي بالشيب المبكّر / وقدحي بالدموع / وصدري بالسعال /
وأرصفتي بالحفاة / وجدراني بالنعوات / وليلي بالأرق / وأحلامي بالكوابيس .

وحرموني براءتي كطفل / ووقاري كعجوز / وبلاغتي كمتحدّث / وصبري كمستمع / وأطيافي كأمير / وزاويتي كمتسوّل / وفراستي كبدوي / ودهشتي كمسافر / وحنيني كعائد . ثم أخذوا سيفي كمحارب / وقلمي كشاعر / وقيثارتي كغجري / وأعادوا لي كلّ شيء وأنا في الطريق إلى المقبرة / ماذا أقول لهم أكثر ممّا يقوله الكمان للعاصفة ؟

هذا السؤال المحمّل بالاستطالة ، المتمخّض أسئلةً حُبلى بالهتاف ، والمثقل بعبير الآه الشفيف لا بدّ إلاّ أن يزرع في أرض إبحار المتلقّي متعة الألم اللذيذ ليحصد مرارة النشوة الباكية .

ريشة الكلمات

من السؤال تأتي الصورة لترسم بريشة الكلمات جرار الحسرات مليئة بكافات التشبيه . التشبيه الذي يخلق هوَساً عُذريّاً لمعني الكلمة ومفهوم العبارة . تشبيه العذوبة التي تشبه الرغاوي المتأجج في صناعة الخيال المتناسل . تشبيه يتوالى ؛ وصورٌ تتتالى ، وتماوجٌ روحي يتظام ودفقةُ الشقاء . وسؤال يُدرك جوابه المرسل . فكل ما أفضى به وعرضه بألوان فائرة وفاقعة ، ساخنة ونارية ؛ أو باردة وخامدة ، جامدة ومحايدة لا تعدو أن تكون عرضاً لا غير ؛ لأنّ الإجابة تنبثق من رحم السؤال فيتمخّض صريحاً وواضحاً برغم أنّه يتلفّع بنداء علامة الاستفهام التي هي خاتمةٌ للرد ، لأنّ صراخه لا يغدو سوي هباءً يضيع في خضم أهوج ، أو عزف كمان يبعث ألماً يضيعُ في جنون عاصفة لا تأبه : " ماذا أقول لهم أكثر ممّا يقوله الكمان للعاصفة؟ " ..

لقد قدّمَ بودلير قصائدَ نثره بنفَس سردي ؛ رأي فيها قدرةً علي تقبّلَ الابتغاء ، وحاضنةً حنونا تشبع الفضول .. سردا يُنتج حكاية نثرية بإكسسوارات شعرية ، عطرا رومانسيا يقاتل المألوف ، ويخرج عن نطاق التقبّل المعهود . حتّي أنّ أغلب نصوصه صُفعت بقرارات الرفض ؛ ووجهت بشَتائم الاحتجاجات .. انطلقَ من رغبة استقلال الخيال دون ترك الواقع والتنكّر له . دون احتساب الواقع مرفوضاً لا وجود له في ذات الشاعر . أي أنّه مزج الداخلي المتألم الجريح بالخارج الرمادي المُرهق ، التعيس . ورأي " أنّ نتاج الخيال يتأتّى عن نوع حقيقي من الألم ؛ وهو ليس ألم الحياة اليومية المؤقّت العابر ، الناتج عن فقدان الطمأنينة ، أو الحرب والحب بقدر ما هو العذاب الداخلي العميق الدائم الذي نكبته عادةً ونخفيه تحت ستار النسيان المقصود . " .. وإذْ نُعرّج علي نصوص محمد الماغوط نستشف عدم انفصالها عن هذا التوصيف . فهي تقدّم ترجمةً المعاناة والإرهاصات ، والتأجج الجوّاني المحتدم الدفين بسرد أقرب إلي الحكاية ، رفقة أبجدية الواقع المتجسّد باقيانوساته التي تشي ببارقة أو بصيص من لهب سيطلق ضوء البهجة وإشعاع انشراح النفس .. إزاء هذه التهالكات ينكفيء الشاعر صوب العودة إلي مناشيء البراءة ؛ لكنّها براءة مريضة عليلة يرهقها اصفرار الحال ، وبُعد الأمل ، وسدود اليأس التي تمنع أيّة موجة للفرح من الوصول إلي بيت البراءة .

كان بيتنا غابةً في الاصفرار / يموت فيه المساء / ينام علي أنين القطارات البعيدة /
وفي وسطه / تنوح أشجار الرمان المظلمة العارية / تتكسّر ولا تُنتج أزهاراً في الربيع /
حتي العصافير الحنونة / لا تغرّد علي شبابيكنا / ولا تقفز في باحة الدار ..

مقتطع من نص " الليل والأزهار " لا يكتمل إلاّ بتجسيد ماهيّته كحلٍّ لأحجية الحال ، ولغز الموقف .. مقتطع يُحسب في القراءة التأويلية كخطاب موجّه إلي المتلقي ، أو إلي الذات . إنّه يلمُّ فحوي الروح ليعطي معني للبوح ، ويمنح تغريدة لحنجرة غرّيد ؛ لكنها مبحوحة بفعل الألم وتأثير الفحوي . يتوجّه بعد منتصف النص نحو " ليلي " فنكتشف إننّا خُدعنا بحسباننا أنّه يهمس لنا بافضاءاته ، وإنّ " ليلي " هي المتلقية الوحيدة الذي يقرع لها طبول نثر أسراره :

وكنتُ أحبّك يا ليلي / أكثر من ... والشوارع الطويلة / وأتمني أن أغمس شفتيك بالنبيذ /
وألتهمك كتفاحة حمراء علي منضدة / ولكنني لا أستطيع أن أتنهد بحرية / أن أرفرف بك
فوق الظلام والحرير .. إنّهم يكرهونني يا حبيبة / ويتسربون إلي قلبي كالأظفار / عندما
أريد أن أسهر مع قصائدي في الحانة ..

إنّ بوح الشاعر يعرض الحصار الذي يحسّه . فهو محاصر بكل المعيقات والمعرقلات ، وأرضه ملغّمة بالمطبّات وشعور بأنّ مَن يضايدونه يكرهونه ليس بدافع المنافسة والمواجهة الحرفية ، بل بدافع البغض المبرمج . فهم يدخلون إلي قلبه متسللين ، بأظفار غيظهم ومخالب الاضرار به حتي وإنْ آثر الاختلاء بنفسه ، وابتغي الاستحمام بقصائده في حانة التماهي مع رضاء ونقاء الروح . حتي وهو يلج نص " تبغ وشوارع " ففيه بقايا شكوي ، وتقديم لوم وخطاب من عتاب لا ينقطع .

النص والكلمات

إنّ النص الذي يسفح كلماته على رخامة تتبّع القاريء لا بدّ من أن يبث بخور القلق في مسارات التلقّي ، ويثير في فضاء المتلقّي تخلخلاً وإرباكاً يهز الجدران ، ويدفع أرض الرخاء إلي الإمادة ؛ وعندها يؤدي هذا النص فعلته في استقرار القاريء .. القاريء الذي يحس إنّه إزاء شيفرات سحرية إنْ وضعَ أصابعه على مجسّاتها قادته أصابع السحر إلى مدلولات ستزعزع لديه قناعة كانت متكرّسة ، وسيقوده النص إلي حتمية بناء قناعة جديدة . أي أنّ نصّه الذي قرأه وأجري مقارباته المتداخلة معه آلَ إلي نصٍّ آخر سيتمخّض كنتاج للقراءة وفعل للتداول . إنّ نص البوح والشكوي والعتاب يبقي مُكرّساً لـ " ليلي " الأنثي التي قد نجدها شيفرة للمفردة أو القصيدة أو الروح ، أو هالة الوهم ودوائر الحزن ؛ وقد تكون فم احتجاج علي الذات المبتلاة بالمازوشية والجلد المتواصل .. ولنقر افتراضاً كما هو الزبَد الراغي علي السطح إنّ النص موجّه لأنثي إقترن اسمها بـ"ليلي " ـــ ليلي قيس بن الملوّح ، أو قيس بن ذريح ، أو قيس الرقيات ـــ جاءت لتأخذ حيّزاً في جسد النص ، فيتقابل في مضمار النص وجهان أحدهما يطلق الصوت بالكلمات ، والآخر يغترف الكلمات بالصمت . وإذا كان الوجه الأول ظاهراً يمثله الشاعر / الباث فإنّ الثاني لا وجود له إلاّ في مخيلتنا . وكل قاريء يخلق قسمات ذلك الوجه ، ويمنحه صفة الحياة ليتلقي سمعاً ونظراً :

شعرُك الذي ينبض علي وسادتي / كشَلال من العصافير / يلهو علي وسادات غريبة /
يخونني يا ليلي / فلن أشتري له الأمشاط المذهّبة ، بعد الآن

محمد الماغوط الظاهرة الابداعية

تميزت قصائدالماغوط بعفوية ومرونة في تناولها ما هو يومي وعابر بصدق وعمق بما عرف باسلوبه السهل والممتنع المضمخ بالسخرية والاحتجاج والادانة للواقع العربي لقد نأت القصيدة الماغوطية عن التنظير للشعر والتفلسف والتجريد، متخذة من ايقاع الحياة اليومية مادة لها، في قصيدة الصورة، فمن الشارع قامت موهبته وخرجت قصائده لتجتذب القراء بمختلف اتجاهاتهم ومستوياتهم مرسخا بذلك اتجاها شعريا بعيدا عن تقليدية الشعر وانماطه الدارجة.. وباتت دواوينه منذ صدورها محط اهتمام القراء مثل (حزن في ضوء القمر) و(غرفة بملايين الجدران) فضلا عما قدم للمسرح من مسرحيات اشهرها (العصفور الاحدب) (كاسك ياوطن).. لقد كان لعبقرية الماغوط وتجربته المتفردة التي لفتت اليها الانظار منذ عقود تأثيرها الواضح في مسار الشعر والادب العربي والعراقي، خاصة في دواوينه الاولى التي شكلت ارهاصا لتأسيس شعرية النثر وغدت الماغوطية تمثل ظاهرة ادبية انعكست ظلالها على المشهد الثقافي الابداعي العربي لعدة اجيال وقد ارتبط العديد من الكتاب العراقيين بالشاعر الراحل ملحق منارات ينشر عددا من الشهادات عن الماغوط

عبد الوهاب البياتي
ظاهرة ابداعية لن تكرر

لاشك ان الاثر الماغوطي في الشعر العراقي الحديث بعيد وواضح السمات، فقد انكب الشعراء الشباب منذ اكثر من ثلاثين عاما على مجاميعه الشعرية التهاما وتمثلا ودراسة حتى شكل هو وادونيس وانسي الحاج اقانيم الثالوث المقدس الذي قاد حركة قصيدة النثر الحديثة في العراق بما يجعل من كل واحد من الثلاثة ظاهرة منفردة ويجعلهم ثلاثتهم ظاهرة واحدة كبيرة متعددة الاثار والانساق والرؤى وتلمسنا منذ عهد مبكر من بروز هذه الظاهرة ان شعراء قصيدة النثر في العراق وقعوا في التقليد وقوعا مريعا، بحيث تشعر وانت تقرأ نصوصهم انك تقرأ الماغوط او سواه بل تجاوز الامر حدود تقليد نصوصهم النثرية الى تبني رؤاه النقدية والتنظيرية في الشعر بل الموقف من الحياة عموما سياسة واجتماعا واقتصادا اذ كان الماغوط ينطوي على نفس متمردة تجعل منه صعلوكا نظيفا طيبا، بالمعنى الفلسفي والصوفي للصعلكة لا بالمعنى الذي شوهه بعض الخمارة المدمنين الذين ارادوا ان يجعلوا من كؤوسهم بديلا عن الابداع الحقيقي والموقف الرافض لرداءة الحياة وقبحها وهو الذي ابدع فيه الماغوط وحمله رسالة محبة وسلام وتغيير وتنوير وكشف وتعبير واتوقع ان يزداد هذا الاثر الماغوطي في حركة قصيدة النثر بعد فقده وغيابه عن الساحة الشعرية العربية، ذلك ان وفاة المبدع عادة في الشرق تعيد الرغبة في قراءة منجزه واعادة النظر فيه محاطا بالمحبة والاعجاب اللتين لم يضمنهما في حياته. واذا كان لقصيدة النثر ان تواصل مشوارها الفني المحاط بالاشواك والصراخ والاحتجاج فان الظاهرة الماغوطية سوف تتبرعم في ربيعها الجديد الذي اتاحه الموت الجسدي ليخلق الولادة البهية لموهبة سبحت عكس التيار ولا تزال.

عيسى حسن الياسري (شاعر)
قصيدة النثر الماغوطية ترتبط بجذور النثر العربي.

لم يكن تأثير (الماغوط) مبكرا في القصيدة العراقية لا سيما قصيدة النثر التي تأثر كتابها اول ما تاثروا بالشاعر ادونيس بالرغم من ان مصادر قصيدة النثر (الادونيسية) فرنسية في حين ان قصيدة النثر (الماغوطية) ترتبط بجذور النثر العربي المقاربة للشعر وكذلك قصيدة النثر (الصوفية) ولم يلتفت شعراء قصيدة النثر في العراق الى (الماغوط) الا في مرحلة متأخرة.. مع هذا فالذي اعتقده ان للقصيدة العراقية نكهتها الخاصة التي تنفرد بها عن كل الشعر العربي. الشاعر العراقي لا يتأثر بالاخرين.. ويضع خطوته فوق مواطئ خطواتهم انه يفيد من المنجز العربي والعالمي وفي الوقت نفسه يؤثر فيه.. وقد يتخطاه في كثير من مواضعه.

فاضل ثامر
شعر الماغوط تسرب الى مفاصل الكثير من النتاج الشعري .

لايمكن تأطير ظاهرة النص الماغوطي باطار تجييلي، كما لا يسهل عده على منحى كتابي محدد الاتجاه، على الرغم من انه امسك بجمرة (الشعرية) عمليا كما شهد بذلك احد اقطاب شعرية الحداثة في النصف الثاني من القرن المنصرم اعني ادونيس وهو يقدم الماغوط لجماعة مجلة شعر اللبنانية على الرغم من الاختلاف بين اتجاه كل من الشاعرين من حيث الوعي والنمط الكتابي، اذ يميل ادونيس الى تمكين الوعي من تأطير الابداع، على حين يتقدم الماغوط – كالخرافة – في مداهمة أفق المتلقي بعفويته المسكونة بالتمرد، ذلك التمرد الذي يفارق سكونية طبع الماغوط الاجتماعي، ليعيد معجمة الواقع بالغاء العلاقات التي تجمع اشياءه بنمطية مملة، واقامة علاقات لا منطق يحركها سوى مخيال الماغوط نفسه. الماغوط ظاهرة تجذب الى قطبيتها افاق المتلقين ورغبتهم في استنساخها واعني هنا المتلقين المنتجين ولاسيما الشعراء ولكنها ظاهرة لايمكن ان تحدد مساحة للتأثير الملموس في المشهد الشعري والابداعي على نحو اعم لانها لا تملك عناصر التقعيد والتحديد ومن ثم لاتملك التمكين من التفاعل معها على نحو تأثري لكن متن الماغوط تسرب الى مفاصل الكثير من النتاج الشعري ولو عن طريق تحريك طاقة الغاء العلاقات المستقرة في صور قصائده ومسرحياته.

عبد الواحد لؤلؤة
اصبحت القصيدة على يديه مكتنزة بالنضج والجمال

حقا يعتبر الماغوط او الماغوطية ظاهرة متميزة في المشهد الشعري العربي عموما وبدت ملامحها بارزة وقوية منذ سبعينيات القرن الماضي حيث اصبحت قصيدة النثر على يديه مكتنزة بالنضج والجمال ومبشرة بمستقبلها الرصين على مستوى الابداع... لقد تأكد من خلال تجربته الشعرية الطويلة ان قصيدة النثر اصبحت حقيقة واقعة تدخل دائرة الشعر بكل ثقة لما تمتلكه من قدرة تأثيرية عبر لغة متوترة وانزياحات متوالية انها خرق للمألوف والعادي وتخليص المفردة من معجميتها الخالصة وخلق اجواء جديدة تشيع فيها الغرائبية والسحرية المنبثقة من ركام الهموم الانسانية..

لقد اصبح الماغوط علما بارزا من اعلام الحركة الشعرية العربية ومجددا مهما لايمكن الا ان يشار اليه بالبنان.. لقد مارست قصيدة الماغوط تأثيرا واضحا على المشهد الثقافي العراقي لاسيما المشهد الشعري ومن يتفحص المنتج الشعري العراقي يلاحظ بصمات الماغوطية على معظم هذا المنتج.. لقد دفعت قصيدة الماغوط بتأثيراتها المتعددة قصيدة النثر العراقية الى التحرك الى امام وامدتها بنسغ جديد فكان لها الاثر وكان لها الفضل.

دعلي جواد الطاهر
الماغوط تجربة واعية للذات المتمردة

تفرد محمد الماغوط بداية الخمسينيات بجرأة ادبية حرضته على التمرد على عمود الشعر العربي وعلى بدايات حركة التجديد في الشعر العربي التي قادها الشعراء في العراق بداية من نازك الملائكة وانتهاء بالسياب والبياتي. في وقت بدأت حركات التحرر من ارجاء مختلفة من العالم تعطي ثمارها في النزوع الى حرية المثقف من خلال حرية الفرد في المجتمع فاستطاع الماغوط وهو الكاتب السياسي صاحب الجرأة الساخرة والشاعر الذي يتطلع الى مستقبل للشاعر العربي يوازي مستقبل المبدعين في الجانب الاخر من العالم ومن خلال تجربة واعية للذات الكامنة في الجمال والموسيقى التي تتميز فيها الكلمة الشاعرة المعبرة عن نضوج العبارة والمفردة في الجملة اسمية كانت ام فعلية التي تتشكل منها جملة الانشاء في الشعر وعفويته في نطاق ما اطلق عليه قصيدة النثر.. وقد صاحب تطلعات هذا المتمرد قيام اعمدة الشعر في المقابل متمثلة في اضلاع مربع شعري نهض في لبنان بريادة شعراء تميزوا بالقدرة الفائقة على التجريب في عمود الشعر العربي الجديد المعاصر بالاخطل الشعر والمعلوف وشعراء المهجر والقباني من خلال تطلعه الى حركات التجديد في الشعر ومن خلال ما يشغله في الساحة الادبية كل المبدعين الطالعين على افق التجديد كأدونيس وسعيد عقل وجورج جرداق وغيرهم من شعراء تميزوا بالتفرد مما دفع هذا الشاعر وهو الساخر من كل شيء حتى من اوزان القصيدة، والقافية مما جعله داعيا للحداثة بانتقاء لغة يحسها كافية لكي تعطي القصيدة موسيقى الشعر من خلال النثر الكامن في الكلمة التي هي البدء في الحياة الاولى .

والريح تعصف والثلج يتساقط من حولي
جلست في كوخي الشعري المتواضع
ودفنت كستنائي العاطفية والجسدية والتاريخية
ورحت أنتظر

التحرير: علي حسين
التصميم: مصطفى محمد
الاشراف اللغوي: محمد السعدي